

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية - قطب شتمة -
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ



عنوان المذكرة:

العائلة السنوسية ودورها في ليبيا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

تحت إشراف الأستاذ :

- الأمير بوغادة

إعداد الطالبة :

- رحمة نجوبي

السنة الجامعية : 2015م / 2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى أول من رأت عيني نورها التي سهرت من أجلي الليالي إلى من كانت

الجنة تحت أقدامها إليك أُمي الحبيبة .

إلى من غرس في قلبي الحب والتقدير وعلمني الأخلاق وعلمني أن الدنيا

امتحان وأن الحياة تضحية ونهايتها نجاح إلى نور دربي أبي الغالي .

إلى نبراس الحياة أخواتي ، إخوتي .

إلى رمز الوفاء صديقاتي .

إلى نبع العطاء أساتذتي أهدي ثمرة جهدي الفكري .

شكر وعرّفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى ((لئن شكرتم لأزيدنكم)) . سورة إبراهيم الآية 7 .

لابد في هذا المقام أن نذكر لأهل الفضل فضلهم .

قد يقف المرء عاجزا على رد الجميل لذوي الفضل وقد لا تطاوعه أساليب

التعبير ليعبر عن كل معاني الشكر والتقدير ، الشكر لله تعالى أولا وأخيرا ومن باب

الشكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

وأبدأ شكري الخالص إلى أساتذتي الذين رافقوني في مشواري العلمي فكانوا لي

ركائز ومازالوا للعلم فخر أذكر منهم .

كما أتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتتان والعرّفان إلى كل من ساعدني من قريب أو

بعيد لانجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر الأستاذ المشرف بوغدادة الأمير

الذي كان حير عوناً لي فكل الشكر والاحترام له .

كما أتقدم بجزيل الشكر لجميع الأساتذة الكرام الذين ساعدوني في عملي وقدموا لي

جميع التسهيلات .

مقدمة

مقدمة :

شهد العالم الإسلامي العديد من الأحداث الكبرى أهمها الاستعمار الأوربي الذي مثلته عدة دول أوربية في مقدمتها فرنسا ، بريطانيا و اسبانيا و ايطاليا ، التي استغلت ضعف الدولة العثمانية و عجزها فراحت تنافس على اقتسام الوطن العربي و طمس هويته الإسلامية حيث بلغت السيطرة الأوربية أوجها في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، أين سقطت العديد من الدول العربية كتونس و مصر و ليبيا و غيرها من الدول .

و أمام هذا التوسع الأوربي كان لزاما على دول و شعوب العالم الإسلامي إيجاد طريقة لمواجهة المد الأوربي و الحد منه و هو ما تجسد بالفعل في ظهور الحركات الإصلاحية كالمهدية في السودان و الوهابية في الحجاز و السنوسية في ليبيا و هذه الأخيرة عبارة عن دعوة إسلامية إصلاحية تجديدية روحية على أساس الكتاب و السنة بقيادة محمد بن علي السنوسي و خلفائه من بعده الذي عمل على محاربة العقائد الفاسدة و تطهير الفكر الإسلامي من الجمود و التقليد المطلق و الوقوف أمام حركة التبشير و الغزو الأوربي و ذلك بإنشاء الزوايا ، إضافة إلى حرصه إقامة علاقات مع الدولة العثمانية و كذا مع حكام الأقاليم في ليبيا .

و بعد تزايد أطماع ايطاليا و امتيازاتها داخل ليبيا تضاعف جهود قادة الحركة السنوسية الذين استطاعوا إنزال هزائم متتالية في جيش العدو ، الأمر الذي مكن من ذيوع صيت المقاومة السنوسية التي نجحت في إقامة الدولة الليبية .

الإشكالية :

تعتبر الحركة السنوسية من أهم الحركات الإصلاحية الدينية التي كان لها الفضل الكبير في مقاومة الاحتلال الايطالي و ذلك بفضل جهود مؤسسها محمد بن علي السنوسي و خلفائه سواء في الجانب الديني الإصلاحى أو الجانب السياسي و الجهادي . و بناء على ما سبق تم صياغة الإشكالية التالية :

إلى أي مدى كان للعائلة السنوسية دور في تشكيل وتأسيس دولة ليبيا الحديثة ؟
الأسئلة الفرعية :

- ما أصل العائلة السنوسية ؟
- فيما تمثلت إسهامات العائلة السنوسية ؟
- ما دور العائلة السنوسية في المقاومة الليبية للاحتلال الايطالي بليبيا ؟

❖ أسباب اختيار الموضوع :

- أسباب ذاتية

- الرغبة الذاتية في دراسة العائلة السنوسية ، وما قام به رجال الجزائر باعتبار علي محمد السنوسي مؤسس الإمارة السنوسية ينتمي إلى الجزائر و ذات نشأة جزائرية ، والتي أدت دورا فعالا في تاريخ ليبيا.
- الرغبة في الخوض في مثل هذه المواضيع.

- أسباب موضوعية

- كون هذا الموضوع ضمن التاريخ العربي وهو جزء لا يتجزأ من تاريخنا الإسلامي والذي أحببنا التطرق له للحفاظ على تاريخ الشخصيات العربية من الاندثار والتلاشي بطول الزمن .
- تزويد الباحثين والمهتمين بشيء من المواضيع التاريخية ، التي بها نوع من الدراسة الاجتماعية والسياسية .
- الرغبة الجامحة في إضافة دراسة جديدة لما هو مدروس ، وعلى رأي المفكر مالك بن نبي "إن التاريخ لا يصنع بالاندفاع في دروب سبق السير فيها وإنما بفتح دروب جديدة".

❖ أهداف الدراسة :

- معرفة الشخصيات التي لعبت دورا تعليميا واجتماعيا وإصلاحيا كبيرا في التاريخ الليبي.
- إبراز الدور الجهادي الذي قامت به العائلة السنوسية في تأطيرها لمقاومة الاحتلال الإيطالي .
- عدم وجود دراسة وافية حول الموضوع .
- إثراء المكتبة بمثل هذه الدراسات، وهذا بإضافة نظرة جديدة للشخصيات السنوسية التي لها أثر كبير في تاريخ ليبيا .

❖ منهج الدراسة:

- للإجابة على هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع تم إتباع المناهج التالية :
- المنهج التاريخي الوصفي: تم الاعتماد عليه وذلك من خلال سرد الأحداث بالتسلسل وتناول الحقائق بطريقة وصفية واستنتاج دور العائلة السنوسية في تاريخ ليبيا الطويل.
 - المنهج التحليلي: تحليل المعطيات والأحداث لاستنتاج الدور الذي أدته العائلة السنوسية سواء من الجانب الدعوي الإصلاحى والجانب الجهادي لمقاومة الاستعمار

❖ شرح خطة البحث :

- للإلمام بموضوع الدراسة وللإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم خطة البحث إلى ثلاثة فصول يتضمن كل منهما عناوين أساسية تدرج عنها عدد من العناوين الفرعية .

الفصل الأول :

اشتمل الفصل الأول عن لمحة تاريخية وجغرافية عن ليبيا فلا يمكن دراسة العائلة دون التطرق إلى الإحاطة بليبيا من حيث التسمية والإطار الجغرافي والبشري ، ثم قمت بتقديم عرض مختصر للأوضاع في ليبيا قبل ظهور السنوسية التي كانت تحت لواء الدولة العثمانية إلى غاية بروز السنوسية وانتشارها في ليبيا وصولاً إلى إعلان الإمارة السنوسية على ليبيا .

الفصل الثاني:

وضع الفصل الثاني تحت عنوان العائلة السنوسية ودورها في ليبيا وجاء فيه ترجمة لأهم أئمة الحركة السنوسية الذي كان لهم دور كبير في ليبيا ، حيث تطرقنا إلى مولدهم ونشأتهم إلى غاية توليهم قيادة الحركة السنوسية .

الفصل الثالث:

وقد تناولت فيه الدور الذي أدته العائلة من خلال نشاطها الديني والإصلاحي وذلك في تأسيسها للزوايا التي كانت بمثابة مركز ديني اجتماعي سياسي جهادي وأيضاً في تعاونها مع الطرق الصوفية الأخرى مما يساعدها في توسيع نطاق الدعوة وانتشارها ودورها السياسي من خلال بناء علاقاتها مع الدولة العثمانية ومع حكام الأقاليم بليبيا بهدف بقائها واستمرار نشاطها ، وبروز دورها الجهادي بعد احتلال ليبيا من طرف الاستعمار الإيطالي ومساهمة القادة السنوسية في قيادة الجهاد ضد الاستعمار وصولاً إلى تحقيق الاستقلال .

❖ التعريف بأهم مصادر و مراجع البحث

لقد اعتمدت في دراستي لموضوع العائلة السنوسية في ليبيا على جملة من المصادر والمراجع التي كان لها الدور الكبير في تغطية جوانب البحث ومن أهمها:

لقد اعتمدت بالدرجة الأولى على كتاب الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا لمؤلفه علي محمد الصلابي الذي تناول دراسة شاملة عن العائلة السنوسية وقدم لنا ترجمة لكل من أئمة الحركة السنوسية .

كذلك كتاب أحمد صدقي الدجاني الذي هو بعنوان "الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر " الذي تطرق إلى شخصية محمد بن علي السنوسي وتأسيس الحركة السنوسية ومحمد المهدي السنوسي إذ خصص لكل واحد منهم فصل كامل.

وكتاب تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا أيضا للمؤلف علي محمد الصلابي الذي قدم دراسة حول الجانب الديني والسياسي والجهادي الذي قام به قادة الحركة السنوسية في ليبيا .

كما استفدت من كتاب الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره لمؤلفه آ.ف. دي كاندول الذي تحدث عن شخصية الملك إدريس السنوسي وعالج فيه الجانب العسكري والجانب السياسي من حيث المفاوضات مع إيطاليا وصولا إلى نيل الاستقلال . أضف إلى ذلك الصور في الملاحق التي وظفتها التي أعطتنا صورة واضحة عن العائلة السنوسية .

أما بالنسبة للمذكرات فكانت رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر بعنوان "البعث الجهادي للطريقة السنوسية 1842-1931 " من إعداد سعود دحدي تناول خلالها التعريف بالطريقة السنوسية وأبرز قاداتها من مؤسسها محمد بن علي السنوسي وصولا إلى الملك محمد إدريس السنوسي .

❖ صعوبات الدراسة:

و قد واجهتنا في بحثنا هذا عدة صعوبات نذكر منها :

- صعوبة تجميع المادة العلمية المتشعبة في المكتبات.
- ضيق الوقت المحدد لعدم ضبط الموضوع و الشروع في إنجاز البحث.
- ندرة المراجع التي تحدثت عن العائلة السنوسية .
- كما أن الملاحظ أن معظم الكتب التي تحدثت عن العائلة كلها من مرجع واحد وهو علي محمد الصلابي .

الفصل الأول

الفصل الأول : لمحة تاريخية و جغرافية عن ليبيا

أولاً: الإطار الجغرافي والبشري لليبيا

1/ أصل تسمية ليبيا

2/ الإطار الجغرافي

3/ الإطار البشري

ثانياً: ليبيا قبل ظهور السنوسية

1/ ليبيا في العهد العثماني الأول 151م-1835م

2/ ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835م-1912م

3/ إعلان الإمارة السنوسية

أولاً: الإطار الجغرافي والبشري لليبيا

1/ أصل تسمية ليبيا:

ليبيا اسم عريق ضارب في القدم وكان ظهور هذا الاسم وتداوله في النقوش المصرية ليبدل بوضوح على القبائل الليبية التي كانت تقطن جبل برقة والصحراء الغربية لمصر، حيث ورد ذكرها على لوحة الملك مرنبتاج وكذلك في معبد الكرنك، وقد اشتق هذا الاسم من الكلمة المصرية القديمة ريبو أو الليبو. وورد في نقش مصري قديم يرجع إلى عهد رمسيس الثاني (1298-1232 ق.م) اسم الليبو أو ليبيا، وكان يطلق على إحدى الفرق العسكرية التي عملت في الجيش المصري (1).

لقد أطلق اليونانيون اسم ليبي على شعوب شمال إفريقيا كله باستثناء المصريين. وبذلك يتقرر أن اسم ليبيا اسماً رسمياً منذ القديم قد أطلقه اليونانيون على مدينة قورين - شحات. ثم عمم على سكان برقة وطرابلس وكل من كان يقطن غرب منطقة النيل إلى بداية إفريقية (2).

أما الرومان فقد أخذوا اسم ليبيا من الإغريق دون تحريف مع تقنين المساحة الجغرافية، لذلك أصبح يدل عندهم على الأراضي الواقعة غرب مصر من برقة حتى طرابلس، وأطلقوا على قورينا اسم ليبيا العليا وهي المساحة الممتدة من غرب مدينة درنة الحالية إلى شرق مدينة سرت والمنطقة من شرق درنة حتى الدلتا القريبة من وادي النيل فعرفت عندهم باسم ليبيا السفلى (3).

(1) إبراهيم الفاعوري، تاريخ الوطن العربي، دار ومكتبة الحامد للنشر، عمان، 2010، ص. 59.

(2) علي محمد الصلابي، تاريخ ليبيا الإسلامية والشمال الإفريقي، دار البيارق، عمان، 1998، ص - ص 135-136.

(3) إبراهيم الفاعوري، المرجع السابق، ص. 60.

أما العرب فلم يكونوا يجهلون هذه التسمية كلفظ أو كتعبير جغرافي، فقد كانت معظم الكتب العربية تتحدث عن لوبية ككورة من كور مصر الغربية⁽¹⁾. وقد عدد المقريري في خطته كور مصر فذكر من كور الجوف الغربي: كورة الإسكندرية، وكورة مريوط، وكورة لوبيا ومراقية... وذكر في تحديد مصر

أنها تحد من الجهة الغربية ببرقة... ونقل عن القضاعي ما نصه: « الذي يقع عليه اسم مصر من العريش إلى آخر لوبية ومراقية. وفي آخر أرض مراقية تلقى أرض أنطابلس وهي برقة »⁽²⁾.

أما علماء الغرب فإنهم اتفقوا على الصوت والنطق فإنهم قد اختلفوا عند الرسم فكتبوها LIBYA-LYBIA-LIBIA، ولم يجمعوا على الأصل اللغوي فقدموا عددا من النظريات حاولوا إرجاع الكلمة إلى أصل يوناني أو بربري أو عبري أو فينيقي⁽³⁾.

وذكرت دائرة المعارف الإيطالية أن اسم ليبيا قديم يتحدر من الجغرافية القديمة، وأول من أخرجها إلى الاستعمال العالم الجغرافي (ف.مينوتلي) في كتابه (جغرافية ليبيا) المطبوع في تورينو سنة 1903 ليبدل به على الولاية التركية التي تشمل طرابلس وبرقة. ثم اتخذته إيطاليا اسما رسميا لولاية طرابلس بعد أن أعلنت سيادتها عليها، ومنذ ذلك الحين شاع استعماله في جميع أنحاء العالم وشمل طرابلس وبرقة وفزان والواحات التابعة لها. ولما أعلنت الدولة الليبية في 24 ديسمبر سنة 1951 أقرت كلمة ليبيا وأطلقتها على ما أطلقها عليه الإيطاليون: على ما بين حدود مصر وتونس وما بين البحر الأبيض وحدود السودان، كما سمّت نفسها « الدولة الليبية »⁽⁴⁾.

(1) محمد مصطفى بازامه، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، منشورات مكتبة قورنيا للنشر، بنغازي، ط2، (د. س . ن)، ص. 16.

(2) الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط4، 2004، ص. 16.

(3) محمد مصطفى بازامه، المرجع السابق، ص - ص 16-17.

(4) الطاهر أحمد الزاوي، المرجع السابق، ص. 17.

2/ الإطار الجغرافي:

تقع ليبيا⁽¹⁾ في شمال إفريقيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط الذي يحدها شمالا، ومن الشمال الغربي تونس، ومن الغرب الجزائر، ومن الجنوب الغربي النيجر، ومن الجنوب تشاد، ومن الجنوب الشرقي السودان، ومن الشرق مصر⁽²⁾.

أما من الناحية الفلكية فهي تغطي رقعة أرضية من اليابس تمتد بين خطي طول 25.9 درجة شرقا، وبين دائرتي عرض 33-45 درجة شمالا⁽³⁾.

التضاريس: تعتبر ليبيا جزء من الهضبة الإفريقية، ولذلك فهي تحتوي على مظاهر تضاريسية⁽⁴⁾ متنوعة وتنقسم إلى:

1/ المرتفعات الشمالية: وتتشكل من كتلتين في الشمال وهي مرتفعات الجبل الأخضر الذي يظهر على شكل هضبة يمتد لمسافة تزيد عن 300 كيلومتر لها إشراف مباشر على البحر المتوسط، ومرتفعات الجبل الغربي فهي تمتد من الحدود الغربية للبلاد مع البلاد التونسية حتى رأس المسن بالقرب من مدينة الخمس شرقي طرابلس وتدعى بأسماء محلية مثل جبل نفوسة وجبل ترهونة، أما في الوسط فتظهر المرتفعات الجبلية مثل جبال تبستي والعوينات وجبال السوداء والهروج.

2/ منطقة السهول: إن السهل هو رقعة من الأرض مستوية هي تصلح في أغراض الزراعة والرعي وغيرها، ففي ليبيا نلاحظ هذه الأراضي متمثلة في رقعة تشبه المثلث إلى الشمال من الجبل الغربي و يدعى سهل (الجفارة)، أما إلى الشرق من مدينة الخمس فإن هذه المناطق تنتسح إلى الجنوب، أما إلى الجنوب الشرقي من خليج سرت فإنها تغطي مساحات

(1) انظر الملحق رقم : 1

(2) محمد موسى محمود، موسوعة الوطن العربي، دار دجلة، عمان، 2008، ص. 223.

(3) محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، جامعة قار بونس، بنغازي، 1990، ص. 9.

(4) انظر الملحق رقم : 2

كبيرة من الغطاءات الرملية ، أما شمالا الجبل الأخضر فإن مثل هذه السهول لا تتمثل إلا في شريط ساحلي ضيق .

3/ المنطقة الصحراوية: فإن سطح الأراضي الليبية يغلب عليه الطابع الصحراوي، فالصحراء الصخرية هي عبارة عن هضبة متوسطة الارتفاع ومن أشهر الحمادات فيها كل من الحمادة الحمراء وحمادة مرزق، أما الصحراء الحصوية فيمثلها سرير كلانشو الذي يمتد شمال منخفض الكفرة، وأما الصحراء الرملية تدعى بالعروق أو الأدهان فهي تغطي مساحات كبيرة من الصحراء الليبية ، كما تنتشر بعض الأحواض الصحراوية المتمثلة في المنخفضات التي تشغلها الواحات مثل جالو و أوجلة و الجغبوب و غدامس و الكفرة و غيرها (1) .

تتألف ليبيا من ثلاث مناطق جغرافية: طرابلس في الشمال الغربي ولها شريط ساحلي يتصل بسهل ساحلي يعرف بسهل جغارة ، وتعد هذه المنطقة أهم مناطق ليبيا وبها أكبر كثافة سكانية، وفي الجنوب من طرابلس منطقة فزان التي بها عدد من الواحات المتناثرة في قلب صحراء مترامية إلى جانب جبال الصحراء الوسطى في أقصى جنوب فزان، أما برقة في الشمال الشرقي فتضم شريطا ساحليا ضيقا مع هضبة عالية تكسوها أشجار تعرف بالجبل الأخضر، وفي جنوب برقة الأراضي المنخفضة الواقعة في جنوب الجبل الأخضر وبعض الواحات مثل واحة الجغبوب والكفرة التي تعتبر أهم واحة في ليبيا (2) .

(1) مجموعة من الباحثين، معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، القاهرة، 2008، ص - ص 13-14.

(2) هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكرا إبراهيم، منشورات المنشأة الشعبية للنشر، ليبيا، 1981، ص - ص 16-17.

المناخ :

أما المناخ فيسود ليبيا مناخ معتدل حار في الصيف وبارد في الشتاء إذ أنها داخلية في حيز المنطقة المعتدلة، ولكنه حار في الإقليم الجنوبي لقرب فزان من خط الاستواء والأمطار نادرة النزول وفي الشمال جو معتدل لمجاورة أراضيها لساحل البحر ولوجود الجبال العالية والأشجار ، و المناخ الليبي يغلب عليه طابع الصحراوي الذي يتصف بارتفاع درجة الحرارة في العالم (1) .

إن التقسيم العام للمناطق المناخية لليبيا يمكن تحديده في أربع مجموعات رئيسية و هي :

1- **مناطق المناخ الساحلي** : و تقع على الشريط الساحلي و تتصف بمناخ البحر الأبيض المتوسط حيث درجة الحرارة معتدلة و تميل إلى الارتفاع صيفا و معدل هطول الأمطار يزيد عن 200 مم سنويا و يصل في المناطق الغزيرة إلى 365 مم مثل منطقة طرابلس .

2- **مناطق المناخ الجبلي** : و هي المناطق الواقعة في الجبل الأخضر و الجبل الغربي و مناخها شبيه بمناخ المنطقة الساحلية و أقل حرارة و رطوبة صيفا و شديد البرودة شتاء و معدلات الأمطار تتجاوز 200 مم سنويا .

3- **مناطق المناخ شبه الصحراوي** : و هي المناطق التي تلي الشريط الساحلي و قد تصل إلى حافة الساحل و هي اشد حرارة من المناطق الساحلية صيفا و تميل إلى المناخ الصحراوي و تراوح معدلات هطول الأمطار بين 50 إلى 200 مم سنويا .

(1) محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر، المطبعة العسكرية البريطانية، طرابلس، 1948، ص 18.

4- مناطق المناخ الصحراوي : و هي المناطق الداخلية التي تلي المناطق الشبه الصحراوية حيث ترتفع فيها الحرارة صيفا و تنخفض درجات الحرارة في الشتاء و قد تصل الى اقل من الصفر ليلا و نادرا ما تتجاوز معدلات الأمطار فيها 50 مم سنويا (1)

3/ الإطار البشري:

يقدر عدد سكان ليبيا نحو 1.150.000 نسمة موزعين على النحو التالي:

طرابلس 800.000، وبرقة 300.000، أما فزان 50.000.

وهؤلاء السكان مسلمون باستثناء نحو ستين ألفا منهم حول 47.000 إيطالي و

8.000 يهودي وبضعة آلاف من المالطيين واليونان وغيرهم من السكان العرب يقيم حول

190.000 نسمة في المدن ونحو 400.000 يعيشون في الريف معيشة استقرار (2)

وقد قسم الليبيين الحاليين على حسب تاريخهم والأصول التي انحدروا منها إلى:

1- العرب:

وهم ينتسبون إلى الجنود الذين وصلوا مع حملة الفتح الأولى في القرن التاسع

الميلادي وينتسب أغلبهم إلى قبائل بني سليم التي وصلت في القرن الحادي عشر، والعرب

الذين استقروا في ليبيا لم تكن تزيد على 30% من مجموع السكان، نظراً لأن معظم البربر

في ليبيا قد تعربوا تعرباً تاماً، ويعيش كثير من العرب في المدن وينقسم عرب برقة إلى

قسمين كبيرين هما: البراغيث في الغرب ومن أكبر قبائلهم المناوبة في سهول سرت،

والعواقير في برقة الحمراء، والعرفة في النصف الشمالي من غرب الجبل الأخضر والعبيد

إلى الجنوب منهم. أما الخرابي في الشرق ومن أكبر قبائلهم العبيدات في شرق الجبل

الأخضر وفي هضبة البطان والدفئة، والدرسة في المنطقة الساحلية، والبراعصة في معظم

(1) علي الميلوري عمورة ، ليبيا تطور المدن و التخطيط الحضري ، دار الملتقى للطباعة و النشر ، لبنان ، 1998 ، ص.

(2) نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، المطبعة الكمالية، القاهرة، 1958، ص

الأجزاء الوسطى من الجبل الأخضر. أما إقليم طرابلس فتتمثل الدماء العربية الأصلية بصفة خاصة في عدد من القبائل التي يسكن بعضها في سهل الجفارة وإقليم القبلة⁽¹⁾.

ففي أقصى الغرب نجد قبائل الصيعان أما في إقليم الجبل فتوجد قبائل المبادلة وقبائل الصقور التي تقع منطقتها إلى الجنوب من منطقة العبادلة، وإلى الشرق من نفس المدينة توجد قبيلة أولاد عابد في القسم الشمالي وأولاد عبد الجليل في قسمها الأوسط والجنوبي، وإلى الشمال توجد قبيلة أولاد سنان وإلى الغرب تنتشر قبائل الزنتان. أما في واحات الجفرة فتوجد قبائل عربية أخرى هي قبائل أولاد سليمان التي تنتشر جنوب سهل سرت⁽²⁾.

2- البربر:

وانحدروا من نسل البربر الذين كانوا يسكنون البلاد قبل الفتح العربي وعلى الرغم من امتزاجهم بالعرب الأصليين فما زال سكان بعض المناطق محافظين على لغتهم وتقاليدهم البربرية ومن أكبر القبائل التي انحدرت من فرع البرانس قبيلة هواره التي تنتشر في كل من برقة وطرابلس.

ففي طرابلس قسموا إلى قسمين: سكان النطاق الجبلي بين القصبات في الشرق ونالوت في الغرب، ففي القسم الأوسط من الجبال توجد قبيلة الجيوفيلات وقبيلة الروابط التي تمتد منطقتها إلى الشمال الغربي وقبيلة أولاد سالم في المنطقة الجبلية، وقبيلة أولاد بوزيري في المنطقة الواقعة بين يفرن وككلة وقبيلة الروجبان في منطقة يفرن. وسكان المناطق الصحراوية وهم مكونون من جماعات مستقرة تعيش في الواحات مثل واحة غدامس وواحة غات وبعض قرى فزان⁽³⁾.

(1) عبد العزيز طريخ شرف، جغرافية ليبيا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1971، ص- ص. 212- 213.

(2) عبد العزيز طريخ شرف، المرجع نفسه، ط2، ص. 221.

(3) عبد العزيز طريخ شرف، نفسه، ط2، ص. 217.

3/ قبائل شريفة أو مرابطة:

بالإضافة إلى القبائل العربية والبربرية فهناك قبائل شريفة وذلك لانتسابها إلى النبي وتتمثل في سكان طرابلس الغرب فهم أشراف (شرفاء الملاحه، وشرفاء الوسط، وشرفاء النوفليين) (1). أما القبائل المرابطة فهم ينحدرون من سلالات الصحابة والتابعين الذين قدموا إلى شمال إفريقيا لنشر الدعوة الإسلامية (2). ويرى البعض أن أصلها يرتبط ببعض الأولياء المحاطين بقداسة وإجلال في مواطن القبيلة وتوجد قبائل مرابطة معروفة مثل أولاد أبي عيسى، وأولاد أبي حميرة، وأولاد أبي يوسف.

كما سكن ليبيا عناصر سكانية أخرى وتتمثل في:

أ/ القولوغلية: ويشكلون في بعض المقاطعات (مصراتة وطرابلس وزليطن) نسبة عالية من السكان الأصليين، وهم ينحدرون من الامتزاج بالإنكشارية من نساء محليات عربيات أو بربريات.

ب/ السود: وهم يرجعون بأصولهم إلى الرقيق السوداني الذي جاء إلى طرابلس الغرب أو جلب إليها من العصور القديمة حتى عصرنا الحاضر سواء عن طريق القوافل أو عن طريق تجارة الرقيق.

ج/ اليهود: وهم ينقسمون إلى أصليين يهود ساميون وهم وافدون على البلاد واستقروا في برقة وبربر متهودون مثل نفوسة بطرابلس الغرب (3).

(1) هنريكودي أغسطيني، سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1978، ص. 39.

(2) محمد عبد الرزاق مناع، الأنساب العربية في ليبيا، دار الوحدة، ليبيا، 1975، ص 35.

(3) هنريكودي أغسطيني، المرجع السابق، ط2، ص - ص. 43-44.

ثانيا: ليبيا قبل ظهور السنوسية

وجهت إسبانيا جهودها إلى أقطار شمال إفريقية بعد الاستيلاء على غرناطة واستطاع احتلال عدد من موانئ شمال إفريقية ومنها طرابلس الغرب سنة 1510م، مما دفع أهل الشمال الإفريقي إلى طلب معونة الأتراك العثمانيين، وكان فرسان القديس يوحنا قد استقروا في قبرص وانتزعوا جزيرة رودس من الدولة البيزنطية وجعلوا منها مركزاً لنشاطهم الصليبي وقد تنبّه السلطان سليمان إلى خطورة هذه الجزيرة فأرسل إليها حملة واستولى عليها، فأوهم الإمبراطور شارل الخامس في طرابلس الغرب سنة 1530 وظلوا فيها إلى أن انتزعها منهم الأتراك بقيادة دارغوث، وبامتداد السيادة العثمانية إلى طرابلس دخلت البلاد في مرحلة جديدة واستمرت عليها نحو ثلاثمائة وستين عاما (1).

ويمكن القول بأن الحكم العثماني في ليبيا مرّ بدورين:

1/ ليبيا في العهد العثماني الأول:

احتل فرسان القديس يوحنا منطقة برقة عام 1510م وفي العام نفسه احتلت قوة إسبانية مدينة طرابلس وفي عام 1531م قرر شارل الخامس ملك إسبانيا التنازل عن طرابلس لفرسان مالطا مقابل مساعدتهم في الأعمال البحرية ضد العثمانيين ولهذا جاء العثمانيون بقيادة سنان باشا إلى طرابلس واستطاع قائد البحرية درغوث دخولها أما منطقة برقة فكانت تتبع المماليك عندما حل العثمانيون محلهم في مصر عام 1517م وهكذا أصبحت منطقة ليبيا تتبع الدولة العثمانية، وعيّن مراد آغا أول وال عثماني على البلاد ومن

(1) محمود حسن صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا، دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1980، ص . 21.

آثاره المسجد الذي لا يزال قائماً حتى الآن بمدينة تاجوراء (1) . فلقد أوكل بناءه في سنة 1552 إلى ثلاثمائة من الأسرى النصارى وبناءه بأحجار استقدمت من آثار لبدة القديمة وشيد الجامع على أحسن طراز وبأسرع وقت وتوفي مراد آغا بعد مضي ثلاث سنوات من الانتهاء من تشييد الجامع ويقع ضريحه عند الناحية الجنوبية للسور. وتنازل قبل عامين من وفاته عن ولاية طرابلس الغرب لصالح درغووث (2) .

قدم درغووث باشا إلى طرابلس واليا وتولى زمام الأمور فعمر البلاد ووضع الاستحكامات وجعل الثغر في غاية المتانة والقوة وبسط العدل وأمن البلاد (3) . وأخذ يتصرف في شؤونها بهمة عظيمة لم تقتصر على المدينة، حيث شملت الدواخل والمقاطعات المجاورة لتونس بسبب وقوعها تحت الحكم الإسباني ووجه درغووث عناية خاصة وكبيرة إلى التحصينات العسكرية وشيّد المسجد الذي يحمل اسمه وشرع في إقامة البرج الذي عرف فيما بعد باسم برج التراب عند الجانب الشمالي الغربي من السور كما رمم القلعة وبنى قصرًا كبيرًا في قلب المدينة اتخذ منه مسكنا (4) .

وبعد موت درغووث باشا انتقل الحكم إلى الانكشارية الذي انتشر فيه الفساد والفوضى والاضطراب مما أدى إلى تأخر البلاد وتخلفها وفساد النظام الانكشاري، وإهمال الولاية لشؤون الولاية وإنزال الكثير من المظالم على الأهالي الذين يضطرون إلى الانتفاض احتجاجا على ذلك.

(1) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط.2، 1996، ج.1، ص. 13.

(2) شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي، تحقيق محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط.3، 1994، ص. 108.

(3) أحمد الأنصاري الطرابلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، (د.س.ن)، ص. 29.

(4) إيتوري روسي، الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1974، ص- ص. 221-222.

وفي سنة 1711م نجح أحد قادة الانكشارية وهو أحمد القرماني في الاستيلاء على السلطة، وقد هبّ لارتقائه للحكم في طرابلس عدة عوامل أهمها :

- بعد طرابلس عن الدولة العثمانية و عدم اهتمام الدولة العثمانية لها علاوة على أن ولاية طرابلس لم تكن تدر أموالا كثيرة .

- عدم رغبة الولاة العثمانيين بسبب قصر مدتهم للقيام بأية إصلاحات تذكر

- سعة رقعة البلاد و قلة عدد السكان مما أدى إلى قيام الثورات في الداخل .

- تمسك الدولة العثمانية باحتلال ليبيا لتأكيد سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط .

- كان اهتمام الدولة العثمانية بولاية طرابلس الغرب عسكريا أكثر منها مدنيا و اقتضت عناية بعض الولاة على بعض المدن الساحلية ، و لذلك لم تنتعش البلاد بل أصبحت مسرحا للفوضى و سوء الحكم (1) .

ويعتبر أول مؤسس أسرة حاكمة في ولايات الدولة العثمانية في القرن 18 وأصبح الحكم في ولاية طرابلس الغرب محصوراً في الأسرة القرمانية، تتابع خلالها خمس ولاة مما أكسب الحكم نوعا من الاستقرار، وأتاح الفرصة للقيام ببعض الإصلاحات (2) .

إن نجاحات أحمد القرماني في القضاء على الاضطرابات والمؤامرات لا تفسر فقط بصرامته وبطشه بل تفسرها قبل كل شيء حاجة البلاد التي غرقت في النزاعات إلى السلام والأمن (3) . فقد قام بتوطيد أركان حكمه الذي استمر 34 سنة بالتصدي للثورات والانتفاضات، والقضاء على نفوذ جنود الانكشارية الذين يتدخلون في شؤون الحكم، وتوجه إلى بناء أسطول قوي استطاع أن يواجه به أساطيل الدول الأوروبية. وبعد موت أحمد

(1) اسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1997

(2) محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص- ص. 2- 3 .

(3) نيكولاي إيليتش بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2001، ص . 115.

القرمانلي منتحرًا سنة 1745 خلفه ابنه الأصغر محمد الذي سار على خطى سياسة والده الداخلية والخارجية (1) .

وخلال عام 1754 انتقلت السلطة إلى علي القرمانلي الذي كان يتصف بضعف الشخصية لذلك استأثر الانكشاريون به. وقد وصف القنصل الفرنسي أنج دي جاردان Ang De Gardanes الوضع في طرابلس أيام علي القرمانلي بأنه ضعيف الشخصية لا يفقه في شؤون الدولة شيء، وأن كافة المناصب القيادية سيطر عليها الأعلاج وأن وضع البلاد الاقتصادي سيء مما جعل مدن الدواخل تعيش حالة غليان وحشدت الهمم للقيام بالثورة إن أهم ما يميز عهد علي القرمانلي انتعاش العلاقات بين طرابلس و البندقية و ذلك بفضل السفارة الناجحة التي قام بها عبد الرحمان الآغا البديري في عام 1764 م ، حيث تمكن من عقد اتفاقية معها عام 1765 م، إن ازدياد نفوذ الانكشارية و الوضع الاقتصادي السيئ و انعدام الأمن مما جعل الصراع بين أبناء الباشا يزداد على السلطة حدة كل ذلك اعجز الباشا علي على إدارة شؤون الحكم (2) .

تنازل علي القرمانلي على الحكم إلى ابنه أحمد الذي لم يدم على سدّته إلا شهرًا حيث استطاع شقيقه يوسف أن يقصيه من منصبه بالخديعة سنة 1795م. حيث واجه هذا الأخير الكساد الاقتصادي وفراغ الخزينة، كما جدّد أسطوله البحري حتى يتمكن من مضاعفة دخله مما جعل الدول الأوروبية تسعى إلى تجديد وعقد معاهدات معه للسماح لسفنها بالإبحار مقابل إتاوات سنوية، وبعد فشله في الحلول التي وضعها لحل أزمته المالية وسداد ديونه والضغوطات المتزايدة من قبل قناصل الدول وفرضه المزيد من الضرائب على الأهالي مما جعلهم يرفضون ذلك ويعجلون بقيام ثورة ضده، و التي أعلنت في 28 يوليو 1832 م و طالبوا بخلعه و تعيين حفيده الباي محمد و قد كان إلى جانب تلك الثورة الفئة المتضررة من تلك القرارات . وقد حاول يوسف باشا السيطرة على الموقف بإلغائه الإجراءات

(1) مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص . 107.

(2) مجموعة من الباحثين، المرجع نفسه، ص. 109.

المالية التي اتخذها إلا انه فشل و ازدادت الثورة لهيبا ، وباشتداد الأزمة وضعف الباشا حيالها اضطر إلى التنازل عن الحكم إلى ابنه علي في 1832م⁽¹⁾ .

وبعد تسلم علي باشا الحكم أعلن رغبته في تطبيق العدالة وتوطيد الأمن والاستقرار بين الأطراف المتنازعة، لكن الثائرين رفضوا الاستجابة لندائه ، و بما أن الاضطرابات مستمرة في مختلف مدن الولاية فقد عمد إلى توجيه مفرزة عسكرية لإخماد الاضطرابات السائدة لكن رغم كل هذا استمر النزاع بين صفوف الأسرة القرمانلية فانقسمت البلاد إلى قسمين: قسم يؤيد محمد بك ويحظى بتأييد أوروبي وقسم يؤيد علي باشا، وفي السابع عشر من شهر أيلول سنة 1834 قدم شاكر أفندي إلى طرابلس حاملا فرمانا بتولية علي باشا وأعلمه بقدوم الأسطول العثماني مع عدد من العساكر فعم الفرغ مختلف أرجاء الولاية⁽²⁾ .

واجتمع شاكر أفندي مع الثوار وطالبهم بالهدوء وإيصال الرسالة التي سلموها إليه إلى السلطان، وحالما عودته إلى اسطنبول قدم الرسالتين إلى الصدر الأعظم وشرح له الحالة السياسية التي تمر بها الولاية، وعقد الصدر الأعظم اجتماعا مع كبار رجال الدولة وأسفر الاجتماع عن اتخاذ قرار يقضي بإعادة الولاية إلى الإدارة المباشرة للدولة العثمانية، ولهذا تحرك الأسطول العثماني من اسطنبول بعد موافقة السلطان على تنفيذ مهمته في ولاية ليبيا سنة 1834 وعهد إلى مصطفى نجيب باشا بتسوية الأمور وإنهاء الأسرة القرمانلية وتكليفه بإعادة طرابلس إلى سيطرتها المباشرة⁽³⁾ .

(1) مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص. 112.

(2) محمود علي عامر، محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث " المغرب الأقصى - ليبيا "، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق ، (د.س.ن)، ص. 234.

(3) محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص . 235.

2/ ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835م-1912م:

بعد ضعف الأسرة القرمانلية استغلت الدولة العثمانية ذلك وسيطرت خلالها على الحكم وصارت ليبيا ولاية عثمانية تابعة للسلطان مباشرة عام 1251هـ-1835م⁽¹⁾.

حيث امتد هذا العهد ستة و سبعين سنة خلال هذه الفترة شهدت تولي ولاية أكفاء امتازا بالخبرة الإدارية و الكفاءة العسكرية فاخلص بعضهم لمهمته و قاوموا بشدة التغلغل الأوروبي المتزايد كما أن الدولة العثمانية شددت رقابتها على الولاية فعاقبت المسيء منهم⁽²⁾

حكم ليبيا خلال العهد العثماني الثاني ثلاثة و ثلاثون واليا بينهم (عزت باشا، نديم باشا، علي رضا باشا) حكموا نحو ثلاثين سنة، حيث طبق العثمانيون فيه نظام الولايات العثماني، وشعرت ليبيا بالخطر الفرنسي المتزايد على حدودها الغربية منذ عودة الحكم العثماني المباشر، خاصة بعد احتلال الفرنسيين للجزائر وفرضه الحماية على تونس عام 1881م، فعززت الدولة العثمانية حاميتها على حدودها الغربية، وبسبب الهجمة الاستعمارية جعل الليبيين يتمسكون بروابطهم مع الدولة العثمانية، لأنها في نظرهم قوة إسلامية يمكن الاعتماد عليها في مواجهة الدول الأوروبية⁽³⁾.

في الأعوام الأولى من السيطرة التركية على ليبيا شغل العثمانيون بإخماد الثورات فأبقوا على التنظيم الإداري القديم حتى سنة 1843 فأحدثوا تنظيمًا جديدًا قسمت البلاد بموجبه إلى (سنجقيات وقائمقائميات)، وأنشئت في طرابلس فقط المحاكم المدنية والجنائية

(1) جلال يحيى، تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، الدار القومية للنشر، القاهرة، (د . س . ن)، ج.3 ، ص. 668.

(2) محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص. 235.

(3) إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص. 312.

وقسمت طرابلس إلى مقاطعتين ولاية طرابلس، ومتصرفية بنغازي، وعلى رأس الولاية والبرتبة باشا، ويمثل السلطة التنفيذية والسياسية ويعين من قبل السلطان لمدة محددة⁽¹⁾

ولاية طرابلس الغرب: وتنقسم إداريا إلى أربع سنجقات على رأس كل منها متصرف يتبع الوالي وينقسم كل سنجق بدوره إلى مقاطعات تعرف باسم الأفضية ويدير شؤونها قائمقام وتضم كل قائمقامية عددا من النواحي. و يساعد المتصرف و القائمقاميين في اختصاصهم مجالس الإدارة المحلية وتقوم الأستانة بتعيين المتصرف و القائمقام. أما بتعيين المديرين فنتم عن طريق الوالي بعد اعتماده من الحكومة المركزية.

متصرفية بنغازي: فقد أنشأت سنة 1879 وكانت تابعة للأستانة مباشرة وتعين الحكومة العثمانية حاكما مدنيا أو عسكريا بدرجة متصرف لإدارة متصرفية بنغازي، و كان التنظيم الإداري في بنغازي مماثلا لنفس التنظيم في طرابلس و كان يساعد المتصرف مجلس إداري يرأسه المتصرف نفسه و من حقه مناقشة كافة الإجراءات التي تتصل بالمصلحة العامة، كما يتولى مراجعة ومراقبة الإجراءات الإدارية و ذلك لإقرارها أو رفضها⁽²⁾.

أما النظام القضائي: فقد أقيم طبقا للنظام المعمول به في الإمبراطورية العثمانية.

ولاية طرابلس: كانت تعمل المحاكم التالية:

المحكمة الابتدائية: و كان للمحاكم الابتدائية في السنجقيات رئيس و أربعة قضاة و طرابلس رئيسان و ستة قضاة منهم اثنان إضافيان .

محكمة الاستئناف: و مقرها طرابلس و تتألف من ثلاثة أقسام قضاء مدني، و جنائي، و اتهام و تتكون من رئيسين و عشرة قضاة اثنان منهم إضافيان .

(1) نقولا زيادة، المرجع السابق، ص - ص. 25، 26.

(2) فرانثيسكو كور ، ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني ، تعريب و تقديم خليفة محمد التليسي ، المنشأة العامة للنشر و التوزيع ، طرابلس ، 1971 ، ص - ص. 26-29 .

المحكمة التجارية: مقرها طرابلس تتألف من رئيس و قاضيين

محكمة النقض: وهي آخر المحاكم التي يلجأ إليها في الأحكام الجنائية و المدنية مقرها الآستانة (1).

أما متصرفية بنغازي : فتتولى شؤون القضاء بها محكمة مدنية ابتدائية تتألف من رئيس و أربعة قضاة و توجد أيضا محكمة تجارية و محكمة شرعية إسلامية بنفس الاختصاصات المحددة لمحكمة طرابلس . أما المنازعات و التحكيم فقد نظم الفصل في المنازعات القضائية التي تقع في الدولة العثمانية وفي ليبيا أيضا بين الأوروبيين والمسلمين او بين الأوروبيين والمسلمين أنفسهم عل النحو التالي:

1. تحال القضايا المدنية والجنائية والتجارية التي تقع بين الأوروبيين ورعايا الدولة العثمانية إلى المحاكم المختصة، مع تحويل الأوروبي الحق في الاستعانة بموظف رسمي من القنصلية.

2. أما القضايا التي تقع بين أوروبيين، فيختص بالنظر فيها من طرف المحاكم القنصلية

3. أما القضايا التي تقع بين أوروبيين من مختلف الجنسيات فتتظر فيها المحاكم القنصلية التي يتبعها الخصوم.

4. لا يتم تنفيذ الأحكام إلا عن طريق القنصل المختص (2).

لكن الدولة العثمانية دبّ الضعف فيها في أواخر القرن الثامن عشر فطمع الأوروبيون في الأقطار التي كانت تحت سلطانها وعجزها عن دفع الضرر عن رعاياها، وفقد المفكرون من المسلمين أملهم في الدولة وراحوا يهتمون بإصلاح العالم الإسلامي فنشطت الجماعات والطرق أملا أن يكون الإصلاح باعثاً على إحياء الدولة نفسها. وانطلاقاً من فكرة

(1) فرانثيسكو كور ، المرجع السابق، ص- ص . 31-32 .

(2) فرانثيسكو كور ، نفسه ، ص- ص . 33-34 .

الوحدة الإسلامية ارتبطت بالحركة السنوسية في ليبيا بالدولة العثمانية لمقاومة الغزو الأجنبي ومحاولات التسلّل الاستعماري الإيطالي إلى ليبيا (1).

لكن الدولة العثمانية دبّ الضعف فيها في أواخر القرن الثامن عشر فطمع الأوروبيون في الأقطار التي كانت تحت سلطانها وعجزها عن دفع الضرّ عن رعاياها، وفقد المفكرون من المسلمين أملهم في الدولة وراحوا يهتمون بإصلاح العالم الإسلامي فنشطت الجماعات والطرق أملاً أن يكون الإصلاح باعثاً على إحياء الدولة نفسها. وانطلاقاً من فكرة الوحدة الإسلامية ارتبطت بالحركة السنوسية في ليبيا بالدولة العثمانية لمقاومة الغزو الأجنبي ومحاولات التسلّل الاستعماري الإيطالي إلى ليبيا (2).

3/ إعلان الإمارة السنوسية:

بعد أن استقام الأمر للحركة السنوسية واستقرت دعوتها الإصلاحية أقدم السنوسيون على إعلان إمارتهم في ليبيا وشرعوا في وضع هياكلها وبناء قواعدها التي تجمع بين الدين والدولة وارتكزوا في ذلك على الأسس التالية:

1- الأساس الديني: قامت الحركة على قواعد وأسس دينية وهذا كله مرده إلى نشأة مؤسسها وتربيته تربية دينية على تعاليم الإسلام الصحيحة، فبعد دراسة شاملة للعلوم والمعارف الإسلامية اهتدى إلى طريقة يريد من خلالها إصلاح أحوال المسلمين الدينية، وإحياء روح الدين الإسلامي.

2- الأساس الاجتماعي: تعتبر الزاوية في العالم الإسلامي منذ قرون خلت أن أهلها اشتهر بالانقطاع للعبادة والذكر، ولكن الزوايا السنوسية لم تقتصر على الشؤون التعبدية، بل اعتنت

(1) إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاکر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 1980، ج.2، ص.73.

(2) إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاکر، المرجع نفسه، ج.2، ص.73.

بشؤون الدنيا والدين معاً، ولهذا عبت دوراً بارزاً في تجسيد جوهر الإسلام باعتباره دين عملي فأقاموا بذلك الإمارة السنوسية (1).

3- الأساس السياسي: برز هذا جلياً بعد ظهور السيد السنوسي على مسرح العالم الإسلامي واتصال الدولة العثمانية به عن طريق وإليها بطرابلس الغرب، وبهذا فإن الأتراك لم يكن بوسعهم القضاء على كيانها ومحو آثارها مادامت تتضوي تحت لواء الخلافة وتدين لها بالطاعة والولاء وبناءً على هذا فإن الاعتراف بالإمارة السنوسية لا يتنافى مع السياسة المنتهجة بل يضمن مصلحة خلافتهم.

إن الحركة السنوسية بدأت كدعوة وانتشرت بفضل الزوايا المشيّدّة في ربوع واسعة من العالم الإسلامي وكان يتمتع شيوخها بالاحترام والتقدير ما مكّن من توطيد أركان الإمارة خاصة أن هذه الزوايا كانت عبارة عن مؤسسات حكومية (2).

صارت واحة الجغبوب بعد أن كانت صحراء قاحلة حاضرة للإمارة وعاصمة لها وموضع تقاطر التقارير والرسائل، كما تصدر منها الأوامر والقرارات. أما منصب الخلافة فقد اعتمدت السنوسية الأسلوب الوراثي في اختيار الخليفة ومرجعية ذلك الوصية التي خلفها المؤسسة والتي يقضي بإسناد رئاسة الدعوة إلى الابن الأكبر من الأسرة. وبذلك صار نظام الإمارة السنوسية قائماً على الوراثة في الرئاسة ثم تتم المبايعة بعد ذلك.

إن السنوسي كان يرمي إلى بناء مجتمع متشعب بالتعاليم الإسلامية يعي أفراده الإسلام حق الوعي وتربط بينهم شريعته السمحة حتى يكون قادراً على التصدي ومواجهة الأعداء (3).

(1) أحمد بوعتروس، الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب إفريقيا إبان القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص. 263.

(2) أحمد بوعتروس، المرجع نفسه، ص. 264.

(3) أحمد بوعتروس، نفسه، ص- ص. 266- 267.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: التعريف بالعائلة السنوسية

أولاً: محمد بن علي السنوسي

1/ مولده و نسبه

2/نشأته و شيوخه

3/ أسفاره العلمية

4/ تأسيس الحركة السنوسية ومبادئها

ثانياً: محمد المهدي السنوسي

1/ مولده ونشأته

2/ تولي قيادة الحركة السنوسية

3/ نمو الحركة السنوسية في عهده

ثالثاً: أحمد الشريف السنوسي

1/مولده

2/نشأته وشيوخه

3/تولي قيادة الحركة السنوسية

رابعاً:محمد إدريس السنوسي

1/مولده

2/ نشأته وشيوخه

3/ تولي قيادة الحركة السنوسية

أولاً - محمد بن علي السنوسي:

1/ مولده ونسبه:

هو الشيخ محمد بن علي السنوسي⁽¹⁾ بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن أحمد شهيد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن خطاب بن علي بن يحيى بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن يوسف بن ريان بن زين العابدين بن يوسف بن الحسن بن إدريس بن عبد الله بن حمزة بن سعيد بن يعقوب بن داوود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه⁽²⁾.

ولد محمد بن علي السنوسي يوم الاثنين 12 ربيع الأول سنة 1202 هـ / 22 سبتمبر 1787 من أسرة جزائرية بقبيلة الخطاطبة المنسوبة إلى سيدي عبد الله بن خطاب الشلفي، بنواحي مدينة مستغانم ولد قرب هذه المدينة بمحلة يقال لها الواسطة المعروفة باسم (يلل) حالياً الواقعة على ضفتي وادي شلف ومينا بالجنوب الشرقي من مستغانم واشتهر بلقب السنوسي إنما جاء من اللقب الذي كان يحمله جده تبركا بالإمام محمد بن يوسف السنوسي^(*) عالم تلمسان وصالحها في عصره⁽³⁾.

(1) أنظر الملحق رقم : 5

(2) عبد الملك بن عبد القادر بن علي، الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة للبيبا، مطبعة الجزائر العربية، دمشق، (د ت)، ص. 2.

(*) محمد بن يوسف السنوسي ولد في سنة 830 هـ وحدد البعض ولادته سنة 832 هـ، وهو عالم تلمسان وإمامها وبركتها، نشأ بتلمسان حاضرة العلم في ذلك الزمان من أسرة دين وعلم، يلقب بالسنوسي نسبة إلى سنوسة قبيلة من البربر بالمغرب. أنظر: عبد العزيز دخان، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي التلمساني وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف، دار كردادة، الجزائر، 2011، ص. 75-76.

(3) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ج 5، ص - ص 124-123.

2 / نشأته و شيوخه :

نشأ الشيخ محمد بن علي السنوسي في بيت أهل العلم والفضل والتقوى فكان أبناء البيت كلهم ينتمون إلى العلم والصلاح، وكانت عمته السيدة فاطمة التي كانت من فضليات أهل زمانها، متبحرة في العلوم ومنقطعة للتدريس والوعظ يحضر دروسها ومواعظها الرجال وكان والده يجمع إلى العلم والصلاح والتقوى والفروسية ولقد توفي بعد عامين فقط من ازدياد ولده، فتولت السيدة فاطمة تربيته وتنشئته تنشئة صالحة، فأخذ يتطلب العلوم من ذويها بالحضرة المستغانمية و المازونية (1) .

وبعد وفاة عمته وعمره لم يتجاوز السابعة حيث أتم على ابن عمه حفظ القرآن الكريم برواياته السبع مع علم رسم الخط للمصحف بعدها شرع في تعليمه العلوم العربية ثم الدينية بالتدرج وتربيته على العمل وتزويده بتراجم العلماء والفقهاء وكان من شيوخه وعلمائه محي الدين بن شلهبة، ومحمد بن أبي زوينة، وعبد القادر بن عمور، ومحمد القندوز، ومحمد بن عبد الله، وأحمد الطبولي الطرابلسي، وأبو راس المعسكري (2) .

كان محمد بن علي السنوسي منذ صغره يميل إلى الانزواء والانفراد وقتاً طويلاً في التفكير العميق، ويتألم من حال الأمة وما وصلت إليه من الضعف والضياع، ويبحث عن عوامل النهوض وإحياء الملة الإسلامية وحدث ذات مرة وأن وجده بعض العلماء جالسا فوق كتيب من الرمال تظهر على وجهه علامات التفكير فلما سأله عن السبب أجاب بأنه: « يفكر في حال العالم الإسلامي الذي لا يعد وعن كونه قطيعاً من الغنم لا راعي له على الرغم من وجود سلاطينه وأمرائه ومشايخ طرقه وعلمائه فمع أن هناك عدد كبيراً من المرشدين وعلماء الدين الموجودين في كل مكان، فإن العالم الإسلامي لا يزال مفتقراً أشد الافتقار إلى مرشد حقيقي يكون هدفه سوق العالم الإسلامي أجمع إلى غاية واحدة ونحو غرض واحد، والسبب في

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر، لبنان، 1948، ص . 11.

(2) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مكتبة التابعين، القاهرة، 2001، ج.1، ص . 23.

هذا انعدام الغيرة الدينية لدى العلماء والسد وانصرافهم إلى الخلافات القائمة بينهم قد فرقتهم شيئا وجماعات فأصبحوا لا يعنون بنشر العلم والمعرفة ولا يعلمون بأوامر الدين الحنيف وهو دين توحيد أساسه الاتحاد وجمع الكلمة» (1).

لقد كان تفكيره في حال الأمة مبكرا واجتهد في البحث عن العلل التي أدت إلى التدهور والضعف في كيان الأمة فرأى أن بدايتها في الإيمان العميق الذي هو أساس كل خير وسبب لحصول البركات ونزول الأرزاق. قال تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ [سورة الأعراف، الآية 96] (2).

3/ رحلاته العلمية:

- الرحلة إلى فاس:

لقد وصل الشيخ محمد بن علي السنوسي إلى حقيقة أن أهمية العلم وأنه يعتبر ظهير الإيمان وبذلك قصد فاس في المغرب الأقصى قضى فيها سبع سنوات طالب فأخذ العلم عن أفاضل علمائها منهم حمودة بن الحاج، حمدون بن عبد الرحمن والطيب الكيراني، محمد بن عامر المعواني، وأبي بكر الإدريسي، وإدريس بن زيان العرافي ومحمد بن منصور ومحمد بن عمر الزروالي، ومحمد اليازغي، والعربي بن أحمد الدرقاوي. وتبحر ابن السنوسي في معرفة الطرق الصوفية إلى جانب التفقه في علوم الدين، ومن خلال بقاءه طوال هذه المدة في فاس جامع القرويين الذي وجد فيه جماعة من العلماء الذين أخذ عنهم الكثير من العلوم امتاز السنوسي ببلاغته وبعلمه الغزير وبهذا أصبح مدرسا ونال المشيخة الكبرى بها وتبلورت أفكار في التجديد والإصلاح (3).

(1) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ج1، ص - ص 23-24.

(2) علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ج1، ص. 25.

(3) علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي الحركة السنوسية في ليبيا، دار البيارق، الأردن، 1999، ج1، ص. 12.

بعد الإقامة في فاس أثرت في شخصيته ثلاث عوامل رئيسية والتي ساهمت في صياغتها وبلورة أفكارها وتتمثل في:

1- لقد كانت فاس مركزا نشطا للطرق الصوفية وميدانا خصبا لنشاطها ولقد استمر اهتمامه بالصوفية حتى آخر حياته وبقي خطها واضحا في شخصيته حتى أنه نظم طريقة خاصة عرفت باسمه، وكانت تجربته في الصوفية قد أعطته خبرة في التعامل معها.

2- اهتمامه بالدراسة الفقهية فقد واصل في فاس دراسته الفقهية على المذهب المالكي ودرس الفقه على يد شيوخه وإن اهتمام ابن السنوسي بالتصوف والفقه أكسبت حركته طابعا متميزا.

3- اهتمامه بالحركات الإصلاحية وذلك نتيجة الوقوف في وجه الحكام لتحقيق الإصلاح ولقد زاد هذا الاهتمام بفاس لأنها عاصمة الدولة ومركز مهم في نشر الوعي و إشعاع العلم⁽¹⁾.

وفي أثناء إقامة محمد بن علي السنوسي في فاس أقبل عليه تلاميذه ونال شهرة علمية عظيمة ورغبته في أن يرى العدل باسطا جناحيه على أهل السلطنة وعلى شعوب الإسلام هما كل ما يريد في حياته، فقد أكثر من الموعظة الحسنة في أثناء دروسه وجرب مع الأهلين وأصحاب الشأن بمقر السلطنة في فاس ، ولكن دعوته إلى العدل والخير وجمع كلمة المسلمين وتطهير النفوس لم تثمر ثمرتها بل ما حدث هو تنبه السلطان (مولاي سليمان) إلى هذه الدعوة وتلمس الخطر خشية أن تتقلب الدعوة الدينية إلى أخرى سياسية وعلى ذلك شددت الحكومة في مراقبة السنوسي، فوجد أن لا فائدة ترجى من بقاءه بفاس وقرر الارتحال عنها في عام 1240هـ بأواخر 1829⁽²⁾.

- رحلته إلى الحجاز:

(1) علي محمد الصلابي، ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ج.1، ص. 13.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص. 14.

غادر ابن السنوسي فاس واتجه إلى جنوبي الجزائر وعاد إلى مستغانم وكان ذلك قبل احتلال الفرنسيين للجزائر بحوالي عشر سنوات، وفيها قام بإتمام أول زواج له إذ بني بإحدى بنا عمومته، وبسبب الخلاف الذي نشب بينه وبين أقاربه حول أملاكه انتقل إلى جهة قسنطينة وجاء عند عرب اسمهم أولاد نايل فبنا عندهم زاوية وبعد زواجه في مستغانم لم يعمر ذلك طويلا بالرغم من أنه أثمر طفلا لأنه قرر الذهاب إلى مكة وعرض على زوجته أن ترافقه فلم ترغب فرأى أن يحررها لأنه لا يعرف مدة غيابه أما الطفل فتوفي وهو صغير، ثم قرر الارتحال إلى مكة لأنه تشوق كثيرا إلى بيت الله الحرام وقضاء فريضة الحج ومن ناحية أخرى رأى في الإقامة في مكة فرصة لقاء كبار علماء العالم الإسلامي وبالإضافة إلى أن مكة ملتقى لجميع الشعوب الإسلامية.

وهكذا غادر ابن السنوسي الجزائر مارًا بتونس فطرابلس وتابع طريقه على الطريق الساحلي فمر بينغازي والجبل الأخضر والصحراء الغربية حتى بلغ القاهرة (1). وأقام بها مدة وقرأ بالأزهر وأخذ الإجازات العلمية وأذكار الطرق الصوفية وتصادق مع بعض العلماء الذين لقيهم بالقاهرة، ولم يبق طويلا فيها نتيجة لأن علماء الأزهر قد هاجموا السنوسي في آرائه وفكره واعتبروه مجدد ومصلحا في الدين (2).

غادر محمد بن علي السنوسي القاهرة واتجه صوب الحجاز عام 1240هـ/1825م ونزل بمكة المكرمة وكانت ساعتها تحت حكم باشا مصر بعد أن قضى إبراهيم باشا على قوة الوهابيين، وكان إبراهيم باشا يحكمه عسكريا. وأول ما أقبل السنوسي في مكة أخذ يتعرف على العلماء ويأخذ منهم وذلك لتشوقه للعلم في أي مكان حل فيه وخاصة أن مكة ضمت عددا من العلماء يمثلون المذاهب والاتجاهات الفكرية المختلفة، ومن أشهر العلماء الذين أخذ عنهم أو

(1) أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان، بيروت، 1967، ص. 58.

(2) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص - ص. 249 - 250.

سليمان عبد الحفيظ العجيمي مفتي مكة وقاضيها وأبو حفص عمر بن عبد الرسول العطار . كما أخذ عن أستاذه وضالته المنشودة أحمد بن إدريس (*) الذي لعب دورا في حياة ابن السنوسي وكان له أثر كبير عليه، والذي أخذ عنه عددا من الطرق الصوفية، ودرس عليه الحديث والسنة. وبعد أن استراحت نفس ابن السنوسي بدأ يفكر في ضرورة الدعوة للإصلاح ونشر أفكاره في مكة ولم يلبث أن بنى أول زاوية له في الحجاز على جبل أبي قيس بمكة المكرمة بدأ بإلقاء الدروس وتعليم من اجتمع حوله من الطلاب، وقد أثرت إقامته الطويلة في مكة على جوانب كثيرة في تفكيره واتجاهه الإصلاحية وتعرف على أحوال المسلمين من خلال الحجيج القادمين من مختلف أقطار العالم الإسلامي (1) .

- رحلته إلى المغرب:

بعد وفاة أحمد ابن إدريس أستاذ ابن السنوسي وعداوة شيوخ مكة وعلمائها لما كان يطرحه ابن السنوسي وخوف الحكومة العثمانية من علاقته بأبناء أحمد ابن إدريس دفع به إلى مغادرة مكة سنة 1840م نحو مصر ومعه عدد كبير من الإخوان حيث زار الجامع الأزهر وألقى دروسا نافعة ولم يمكث فيها كثيرا لأنه توجه إلى برقة بعد مدة قليلة واصل سيره إلى طرابلس ودخل بعدها إلى تونس وشعرت المخابرات الفرنسية بخطورة الوضع فبثت عيونها على طول الحدود حتى لا يدخل السنوسي إلى الجزائر وبهذا قرر ابن السنوسي أن لا يواصل سيره وندب محمد بن صادق وحمله بعض الأموال والأسلحة ليوصلها إلى الأمير عبد القادر. وبعدها عاد إلى طرابلس وتبنى حركة الجهاد في الجزائر من خلال الأموال والأسلحة والرجال وهذا ما يثبت اهتمام السنوسي بالجهاد في الجزائر ضد فرنسا (2)

(*) أحمد بن إدريس الملقب بأبي العياش العرائشي ولد سنة 1173هـ بميسور المغرب الأقصى وتوفي بصيبا اليمن سنة 1253هـ واشتهر بالعلم والصلاح والتعمق في الدراسة الفقهية وفي الطرق الصوفية وكان شيخ الطريقة القادرية وشيخ الطريقة الخضيرية.

(1) أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص 68-69.

(2) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ج.1، ص- ص. 46-48.

- عودته إلى طرابلس وبرقة:

عاد ابن السنوسي إلى طرابلس ومنها إلى برقة، حيث شرع في تأسيس أول زاوية خارج الحجاز ولها مقام كبير عند السنوسية ويطلق عليها أم الزوايا وهي الزاوية البيضاء وقد اختار لها موقعا استراتيجيا جيدا يتميز بسهولة الدفاع عنه وصعوبة الوصول إليه وشرع يعلم الناس ويرشدهم ويذكرهم بالله وفي أواخر عام 1258 هـ/1842م تزوج ابن السنوسي بابنة أحمد فرج الله وهي فاطمة وأنجبت له ولدين الأول سماه محمد المهدي والثاني سماه أحمد الشريف (1)

- عودته إلى بلاد الحجاز:

عاد الشيخ السنوسي إلى بلاد الحجاز سنة 1846 وذلك لاعتقاده أن العقول قد هدأت بعد غيابه،، ولكن أحقاد علماء مكة وأشرفها استيقظت من جديد مما جعل الشيخ يعود أدراجه نحو برقة بعد مكوث بالحجاز ما يقارب ثماني سنوات، وترك البيضاء واتجه نحو الجغبوب وهناك أسس زاوية الجغبوب في حدود سنة 1858م وهي التي ستصبح مركزا رسميا للسنوسية (2). و التي تقع على مسافة يومين أو ثلاثة من الحدود المصرية إلى الغرب و هي بلدة تم في عظمها و اتساعها و عدد سكانها و كانت الجغبوب واحدة يأوي إليها اللصوص فلما اختارها محمد بن علي السنوسي مقرا له و بنا زاويته الكبرى صارت مهذا أمان و مركز عبادة و مشرق أنوار و معلم هداية فغرس بها الأشجار و استنبط العيون و توسع في البناء و أسس مدرسة لتخريج مريدي الطريقة (3).

(1) علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص- ص. 55-56.

(2) إبراهيم محمود، العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا 1788-1854، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 69.

(3) لوثرروب ستودارت ، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عادل نويهض، تعليق شكيب أرسلان ، دار الفكر ، القاهرة ، 1973 ، ج.2 ، ص. 141 .

إن الإمام السنوسي المعروف بنظرته البعيدة و تفكيره الثاقب قام باختيار الجغبوب مركز لدعوته و يعود ذلك إلى قصد التوغل في قلب الصحراء حتى يكون أكثر أمنا و أيضا حتى يكون بعيدا عن نفوذ الحكم القائم و بعيدا عن كل مراكز الرقابة و ترصيد تحركاته و تحركات أتباعه و مراقبة نشاطهم و محاصرة دعوته دون انتشارها (1) .

4/ تأسيس الحركة السنوسية ومبادئها:

إن نضج فكر ابن السنوسي وكثرة الترحال وتزايد مداركه واستفادته من العلوم المختلفة وأيضا باتصالاته الواسعة مع الناس على مختلف مستوياتهم العلمية وقدرة إقناعه و بثه لأفكاره بعد دراسة وافية وإطلاعاته الواسعة كل هذا شجعه على تأسيس الطريقة السنوسية التي يرى فيها السبيل لتحقيق أهدافه وغاياته. ولهذا دعا إلى تأسيس الحركة وكان بعد عودة السنوسي من فاس بعد أن جمع حوله أتباعه الأوائل الإخوان وخاصة بعدما أقام زاوية أبي قبيص سنة 1837م بمكة وتعد بمثابة التأسيس الحقيقي والرسمي للطريقة (2) .

إن الحركة السنوسية تمثل حركة إصلاحية سلفية وطريقة صوفية جمعت بين النظرية الوهابية(*) من حيث الإصلاح الديني وهدفها جعل الإنسان مسلما صالحا لا صوفيا غيبيا وهذا ما جعل لها أتباع كثيرين وانتشارا واسعا (3) .

هي حركة ودعوة قد صيغت على جامع محرر لمفهوم الإسلام المتكامل بين التصوف والفقهاء والعقيدة وهي ذات صلة بالنسب ومفاهيم دعوة التوحيد، وهي في نفس الوقت تشكيل اجتماعي تربوي على نط الصوفية ودعوات الفتوة والجهاد متحررا من الأخطاء والانحرافات التي

(1) صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 123 .

(2) إبراهيم محمود، المرجع نفسه، ص- ص. 121-122.

(*) الوهابية هي رائدة الحركات الإصلاحية ظهرت إبان عهود التخلف والجمود الفكري في العالم الإسلامي تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية والوهابية أطلق عليها نسبة لمؤسسها عبد الوهاب المشرفي التميمي النجدي وتنتشر في السعودية وفي أرجاء الجزيرة العربية. أنظر: يحي نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا، عمان، 2008، ص. 171.

(3) تميم طه ياسين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، 2009، ص. 150.

وقع فيها بعض الصوفية (1) . والسنوسية حركة إصلاحية دينية تدعو للعودة إلى صفاء الإسلام وإحياء صالح الأعمال وإلى البساطة في الحياة وإلى الاعتماد على النفس وإلى ابتعاد الإنسان عن الشوائب (2) .

لقد لاقت السنوسية انتشارا واسعا في السودان وشمال إفريقيا وتخلصت كثير من القبائل الوثنية عن طريق دعائها وزواياها المنبثة في جميع الأرجاء وغدت السنوسية دعوة صادقة قوية للسير على سبل الإسلام الأصلية (3) .

"انتشرت الطريقة السنوسية في إفريقيا الشمالية كلها ، و قد امتدت زواياها من مصر إلى مراكش و وصلت جنوبا إلى الصحراء في السودان و الصومال و غربا إلى الجزائر و كذلك انتشرت الدعوة السنوسية في خارج إفريقيا حيث وصلت إلى أرخبيل الملايو في الشرق الأقصى " (4) .

إن السنوسي هو مؤسس أكبر أخوة ورابطة دينية القائمة في إفريقيا، تداعياتها تمتد من المغرب إلى الحجاز (5) . واستطاعت السنوسية أن تحقق عدة نجاحات منها: إصلاح المجتمع الليبي وأوجدت سلطة دينية تولت الإشراف على الفرد والجماعة في تلك الأصقاع الصحراوية ونشرت العلم والمعرفة الدينية عن طريق الزوايا واستطاعت أيضا أن توجد مقاومة عسكرية فاعلة للنفوذ الأجنبي عندما عزا الإيطاليون ليبيا (6) .

(1) أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط.2، 1983، ص. 262.

(2) سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان، 1997، ص. 367.

(3) هشام سوادي هشام، تاريخ العرب ، تاريخ العرب الحديث 1516 - 1918 من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر ، عمان ، 2009 ، ص. 85 .

(4) عبد المنعم القاسمي الحسني ، الطريقة الرحمانية الأصول و الآثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، دار الخليل ، الجزائر ، 2013 ، ص. 286 .

(5) James Hamilton, wanderings in North africa, John Murray, Albemarle street, London, 1856, P, 268.

(6) السر أحمد حران، حاضر العالم الإسلامي، إشبيلية للنشر، الرياض، 2001، ص . 112.

- مبادئ السنوسية:

أدرك السنوسي أن الدعوة الإسلامية في حاجة إلى الإصلاح ولذلك وضع خطة شاملة وقد اعتمد ذلك على المبادئ التالية:

- ليس هناك حدود تقسم العالم الإسلامي، فالحركة الإصلاحية يلزم أن تكون شاملة لكل أقطاره.
- يجب أن تكون الحركات الإصلاحية فكرية وسياسية في آن واحد فالإعلام دين ودولة وأي إصلاح لا يكون متكاملًا لن يؤتي ثماره بصورة فاعلة.
- إن العالم الإسلامي يواجه حركة تبشير التي تقوم بها المسيحية ولذلك يجب نشر الإسلام قبل أن يعتنقوا المسيحية.
- العودة إلى سير الإسلام وتنقيته من البدع والضلالات والاعتماد على الكتاب والسنة.
- فتح باب الاجتهاد لمعالجة القضايا التي تواجه المجتمع الإسلامي.
- الجهاد ضد المستعمرين (1).

منهجه في الدعوة :

امتازت الحركة السنوسية بوضوح منهجها في الدعوة و الإصلاح ، و قد عمل السنوسي على وضع منهج سار عليه شيوخ الحركة السنوسية و ذلك من أجل توحيد المجتمع على كتاب الله و سنة رسوله (2) .

أ - وحدة العقيدة : لقد أيقن السنوسي أن العقيدة تشكل أساسا مهما في البناء الفردي و الاجتماعي و التي تصلح لجمع شتات المسلمين إذا كان منبعها كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم و أن طريق النهوض بالأمة لابد فيه من وحدة الصف و هذا لا يكون إلا

(1) محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 135.

(2) صالح بوسليم و ميلود مسيوم ، "الحركة السنوسية و امتدادها عبر الصحراء الكبرى دراسة تاريخية" ، الملتقى الوطني حول الانسان والصحراء الكبرى : قراءات تاريخية اجتماعية ، غرداية ، الجزائر ، 2011 .

بالإسلام الصحيح الذي مصدره القرآن الكريم و السنة النبوية ، و لهذا حاربت الحركة العقائد الفاسدة و دعت إلى العقائد الصحيحة لتجتمع القبائل و الشعوب .

ب- تحكيم الكتاب و السنة : إن السنوسي أدرك انه لا فلاح في الدنيا و لا نجاة في الآخر إلا بتحكيم كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم ، و استرشد ابن السنوسي فيما ذهب إلى قوله تعالى : " فأن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و الرسول و ان كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير و أحسن تأويلا " .سورة النساء ، الآية 59 .

ج- صدق الانتماء إلى الإسلام : إن من أسباب جمع صفوف بالأمة و تحقيق الوحدة هو الدعوة إلى الالتزام بالإسلام و نبذ كل ما يخالفه . و لهذا كان الانتماء إلى الإسلام في التربية السنوسية فوق الانتماء إلى الأوطان و الأقوام .

د - طلب الحق و التحري في ذلك : إن طلب الحق و التحري للوصول إليه يقوي وحدة العاملين لتحكيم شرع الله ، و هي من أهم صفات الريانيين الذين صفت نفوسهم و طهرت قلوبهم بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم .

هـ- تحقيق الأخوة بين أفراد المجتمع : و لقد أدرك السنوسي أن بتحقيق الأخوة بين القبائل و إتباع الحركة تحقق وحدة الصف بين أفراد الحركة مما جعلهم يصمدون في وجه المحن التي يتعرضون لها (1) .

4/ وفاته:

توفي الشيخ محمد بن علي السنوسي رحمه الله في صبيحة يوم الأربعاء تسعة من صفر 1276هـ الموافق للسابع من سبتمبر 1859، ودفن بزوايته الشهيرة الكائنة بوادي الجغبوب.

ثانيا - محمد المهدي السنوسي:

(1) على محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص- ص. 90-91 .

1/ مولده ونشأته:

محمد المهدي هو الابن الأكبر لمحمد بن علي السنوسي ولد في الزاوية البيضاء بماسة وهو مكان بالجبل الأخضر ببرقة، ليلة الأربعاء في شهر ذي القعدة سنة 1260هـ، 12 من سبتمبر سنة 1844م⁽¹⁾.

أثناء ولادة محمد المهدي كان ابن السنوسي في درنة، فكتب له عمران بن بركة يهنئه ويسأله عن الاسم، وكتب لعمران بتسميته محمد المهدي، وقدر سرّ ابن السنوسي بولادة المهدي سرورا عظيما خاصة شعوره الذي قارب الستين من عمره لأنه تقدم في سنه وعندما رزق بابنه كان يرى فيه أنه سيكون خليفته في القيام بالدعوة وقد اهتم ابن السنوسي على تربية ورعاية ولده وعندما أتم الخامسة من عمره أرسل للإخوان بإدخال المهدي إلى المدرسة القرآنية. وقد عهد ذلك إلى كبار الإخوان وهما عمران بن بركة^(*) وأحمد الريفي^(**) اللذان لهما دور كبير في تنشئة المهدي على النهج الذي أخذاه عن ابن السنوسي فقد حفظ القرآن الكريم وحفظ الكثير من المتون الفقهية وغيرها من الكتب العلمية السائدة وتلقى بعض العلوم عن والده كعلوم التفسير والتصوف فبرع في سائر العلوم⁽²⁾.

وقد ساهم كل هذا في تكوين شخصية المهدي والتي تميز بصفات عدة أبرزها أنها قيادية والتي كانت مصبوغة بصبغة الإسلام، وحفظ القرآن وهو لم يبلغ الرابعة عشر.

(1) الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط.3، 2004، ص. 404.

(*) عمران بن بركة ولد سنة 1211هـ، وهو من بلدة زليطن بطرابلس الغرب وقد التقى بابن السنوسي أثناء مروره بطرابلس فرغب في مرافقته وبهذا أصبح من كبار الإخوان الذين يعتمد عليهم السنوسي وتوفي سنة 1311هـ بالجغبوب.

(**) أحمد الريفي ولد ببلدة قلعية بالريف سنة 1244هـ والتقى بابن السنوسي في الحجاز فلزمه وأصبح من كبار الإخوان توفي سنة 1324هـ بالكفرة. انظر علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ج.2، ص. 92.

(2) أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص. 173.

كما حرص ابن السنوسي أن يزوج ابنه المهدي في حياته فزوجه وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره بفاطمة ابنة عمران بن بركة وذلك سنة 1275هـ، 1858م وقد أنجبت له عدة أولاد (1) .

حيث وصف أحمد الشريف محمد المهدي فقال: «... وهو رضي الله عنه كثير الورع والزهد أوقاته كلها معمورة بالعبادة ويقوم بالليل يل بنام في بعض الأحيان سوى ثلاث ساعات ما بين الليل والنهار وهو رضي الله عنه ذو حلم وعلم وشفقة ورحمة ورأفة على جميع الأمة ولا يحقر أحدا ويقوم لقاصده كبيرا أو صغيرا جليلا أو حقيرا متواضعا خاشعا خاضعا. بالمؤمنين رؤوف رحيم يمشي على الأرض وعليه السكينة والوقار...».

وبفضل هذه الصفات جميعا سرعان ما أصبح السيد المهدي يحتل مكانة رفيعة في قلوب الإخوان والأتباع وكان مما حبب فيه القلوب أنه سار على نهج والده الكبير يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر متبعا في ذلك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم (2).

2/ تولي قيادة الحركة السنوسية:

بعدما توفي محمد بن علي السنوسي في سنة 1276هـ/1859م كان محمد المهدي قد بلغ حوالي 16 سنة، فقد بايعه جميع الإخوان رئيسا للسنوسية وذلك من خلال الخطبة التي ألقاها عمران بن بركة حيث دعى فيه قائلاً: «... أن تجعل بتأييد الدين وتمامه على لسان ويد نجله الطاهر وفرعه الزاهر ووارثه الماهر سيدي ومولاي محمد المهدي، و المنيف وشفيقه سيدي مولاي محمد الشريف ويجبر بهما صدع الدين و يلم بهما أفئدة الأتباع و المريرين انه ولي ذلك و القادر عليه».

و قد أجمع الإخوان على مبايعته و كان قبل دفن ابن السنوسي (1) .

(1) أحمد صدقي الدجاني، المرجع نفسه، ص. 174.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص. 57.

- بعد تولي محمد المهدي قيادة الحركة قام بتكوين مجلس أعلى من كبار الإخوان يتكون من عمران بن بركة و أحمد الريفي ، علي بن عبد المولى ، و فالح الظاهري ، عبد الرحيم المحبوب ، محمد المدني التلمساني ، محمد بن الحسن السيكري ، و أبو سيف مقرب ، و محمد بن إبراهيم الغماري ، و هذا المجلس كان يضم كبار رؤساء الزوايا في برقة و طرابلس و مصر ، و الحجاز و السودان ، و شمال إفريقيا ، و كان هذا المجلس يجمع سنويا في الجغبوب للنظر في أهم أمور الحركة ، و كان يرأسه محمد الشريف السنوسي ثم تعرض قراراته على الإمام المهدي للموافقة عليها أو تعديلها أو رفضها أما المجلس الخاص فيتكون من الإخوان المقيمين في الجغبوب فيعقد جلساته يوميا بالجغبوب و يشكل قيادة للحركة و كان بمثابة مجلس الوزراء (2) .

إلى جانب هذين المجلسين ، هناك مجالس فرعية في كل إقليم من الأقاليم و الشؤون المرتبطة بهم ، واهتم الإمام المهدي بتطوير العاصمة السنوسية فحفلت الجغبوب في عهده بالنشاط العلمي و الزراعي و رتبت بدقة أمور الدراسة و كل ما يتعلق بالطلاب كذلك سارت حركة الصناعة ، و استصلحت مساحات من الأراضي و ارتبطت الجغبوب بالزوايا المتناثرة في الصحراء فكانت القوافل تمر منها في رحلاتها كما كانت قبلة وفود القبائل التي تدين بالولاء للسنوسية ، و انتظم سير العمل في الزوايا و كان الاتصال بين الحركة و الزوايا تتم بانتظام و دقة ، و كان نظام البريد في الحركة السنوسية في عهده ينقسم إلى أربعة أقسام :

- بريد خاص بزوايا طرابلس .
- بريد خاص بزوايا برقة .
- بريد خاص بزوايا مصر .
- بريد خاص بزوايا السودان .
- و هكذا كانت الأخبار تصل .

(1) أحمد صدقي الدجاني ، المرجع السابق ، ص. 174 .

(2) علي محمد الصلابي ، صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي ، المرجع السابق ، ج.1 ، ص . 206 .

وهكذا كانت الأخبار تصل إلى عاصمة الحركة وتصدر منها التوجيهات والأوامر إلى جميع الزوايا وممن اشرف على سير بريد الحركة السنوسية من الإخوان محمد السمالسوسي ، السنوسي التيتلي ، إبراهيم الشهبي ، عبد الرحيم الفضيل ، محمد البوعشي ، وكان من يريد زيارة الإمام المهدي يذهب إلى الجيوب ويخضع لنظام خاص ويقوم رئيس الزاوية بترتيب هذه الزيارة وتكون بعد مدة الضيافة التي تتمثل في ثلاثة أيام إلا في حالات استثنائية (1) .

نمو الحركة السنوسية في عهده

لقد عرفت السنوسية في عهد محمد المهدي نموا ملحوظا حيث تضاعف عدد الزوايا أكثر من أربعة أضعاف ، وانتشرت هذه الزوايا في صحراء ليبيا وعلى طريق تونس وفي وادي وأنحاء أخرى من الصحراء الكبرى ، وقد كان هذا النمو للحركة في عهد المهدي أسباب عديدة وتتمثل في :

1/ طبيعة الحركة السنوسية التي تتفق مع حاجات المجتمعات القبلية

2/ طول المدة الذي قضاها المهدي رئيسا للحركة السنوسية والتي تجاوزت أربعين سنة فتمكن أثناءها من تركيز العمل الذي بدأه والده ، ووجد متسعا من الوقت لتوطيد دعائم الحركة والتعرف على مختلف القبائل ونشر الدعوة بينهم .

3/ السياسة المتبعة من طرف المهدي والتي استهدفت البعد عن السلطة العثمانية وتجنب الاحتكاك بها والأوروبيين ، وحصر جل اهتمامه بنشر الدعوة بين القبائل

4/ الأخلاق الرفيعة التي يتميز بها المهدي ومزاياه الشخصية والتي احتل بها مكانه واقبال من طرف سكان القبائل (2) .

(1) علي محمد الصلابي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي ، المرجع السابق ، ص. 207 .

(2) أحمد صدقي الدجاني ، المرجع السابق ، ص. 181 .

لقد تحلى محمد المهدي بعلم وورع وتقوى ورأي صحيح وعزم شديد وحرص المهدي على إتمام البناء الذي شيده والده حتى ذاع صيته ودخلت عدة قبائل افريقية في الدعوة ، وتمكن من بناء علاقات قوية مع الإمارات الإسلامية في واداي وبرقق وغيرها واختط خطة حكيمة وكانت مبنية على الحيطة والحذر من النفوذ الصليبي الأوربي في إفريقيا وواصل سيره في فتح المراكز الإصلاحية والمدارس القرآنية وبناء المساجد التي اهتمت بنشر الإسلام وقام المهدي الصلات التجارية بين الزوايا ومراكز التجارة ونتج عن ذلك استتباب الأمن في هذه الربوع ، فظهرت بوادر العمران في الطرق الصحراوية

كان الإمام المهدي مهتما بالبناء الداخلي للحركة ولذلك اشرف بنفسه على إصلاح ذات البين بين القبائل ويرى أن وحدة الصف والتربية الجهادية مهمة في مواجهة المعارك القادمة ضد الإسلام (1) .

عمل محمد المهدي السنوسي على توسيع نطاق الحركة لذلك رأى أن ينقل مراكز الجغبوب واسند رئاستها إلى من وثق به ، وسافر من الجغبوب إلى الكفرة في شوال سنة 1312هـ - 1895 م ، ووصل إلى الكفرة في 15 ذي الحجة من هذه السنة وبذلك انتقل مركز الدعوة السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة واتخذ الرئيس الأعلى لها من الكفرة محل إقامة له ، وشرع في بناء زاوية التاج على قمة جبل في الكفرة يقال له "القارة" (2) .

و اهتم المهدي بعمران الكفرة حتى صارت جنة وأرقه الظلال في أعماق الصحراء و كان من أسباب انتقاله إلى الكفرة أراد أن يوغل في الصحراء و يكون بعيد عن نفوذ الدول الاستعمارية (3) .

(1) علي محمد الصلابي ، صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي ، المرجع السابق ، ج.1 ، ص- ص 220-221 .

(2) الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، المرجع السابق ، ص. 405 .

(3) محمد إبراهيم الجيوشي ، " أشهر الدعاة في العصر الحديث السيد محمد بن علي ، السنوسي و خلفائه و الدعوة السنوسية " ، مجلة الداعي ، العدد :6-7 ، الصادرة عن الدار العلوم ديوبند ، أبريل - ماي 2013 ، ص. 5 .

و أصبحت الكفرة عاصمة الحركة السنوسية لوجود زعيمها فيها ، ففتحت المدارس لتعليم القرآن الكريم ، و تصدر مجالس التدريس كبار العلماء و تقدمت سوقها تقدما باهرا ، اذ أصبحت تردها بضائع السودان و تحسنت زراعتها و جلبت إليها أشجار الفاكهة من واحة سيوه و درنة ، و عمرت بالسكان الذين هاجروا إليها حتى أصبحت ذات أهمية كبرى في وقت قصير و قام الإمام المهدي بتنظيم حياة الأهالي بالكفرة و فرض النظام و منع الاعتداءات و نشر الإسلام ، و وجه الإلتباع نحو العمل المثمر سواء في تعمي الزوايا و الدعوة إلى الله أو في التجارة ، و اهتم بحفر الآبار المتتابعة على طول خطوط القوافل فكان يرسل البعثات لإتمام ذلك ، و أصبحت الكفرة ملتقى القوافل ما بين السودان الغربي و السودان الشرقي و سواحل برقة (1) .

و في سنة 1317 هـ / 1900 م غادر المهدي الكفرة برفقة أسرته و كبار الإخوان و شيوخ الزوايا و أعيان القبائل و بمجرد وصوله إلى قرو اخذ ينشر دعوته الإسلامية الدينية و أقبلت شعوب تلك المناطق تدخل في دعوة الإسلام و كانت فرنسا تراقب تحركات الحركة السنوسية و تستعد لمعركة فاصلة معها و تقدمت نحو كاتم و استعد السنوسيون لملاقاتهم و اشتبكوا مع السنوسيون الذين تمكنوا من دحر القوات الفرنسية بقيادة محمد البراتي الساعدي ، و استأنف الفرنسيون زحفهم مرة أخرى فتكبدوا هزيمة أخرى و في اليوم التالي زحف بالفرنسيين بعدد كبير من الجيش تعززه القوات الاحتياطية فاشتبكت مع المجاهدين نتج عنها انسحاب السنوسيين و في هذه الأثناء وصل إلى المجاهدين خبر وفاة الإمام المهدي الذي اشتد المرض عليه ، و كان ذلك يوم الأحد 24 صفر 1320 هـ / 2 جوان 1902 م في زاوية قرو ، و نقل جثمانه إلى زاوية التاج و دفن فيها (2) .

ثالثا : أحمد الشريف السنوسي

(1) علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، المرجع السابق ، ج.1 ، ص -ص. 264 - 265.

(2) علي محمد الصلابي ، المرجع نفسه ، ص -ص. 264-265 .

1/ مولده :

هو الشيخ احمد بن محمد الشريف ⁽¹⁾ بن محمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي والدته كريمة عمران ابن بركة ، ولد أحمد الشريف بواحة الجغبوب يوم الأربعاء بتاريخ 27 شوال 1290 هـ الموافق لسنة 1873 م ، و انكب من حداثة على القراءة و الدرس و حفظ القرآن سن مبكرة ⁽²⁾ .

2/ نشأته و شيوخه

تربى أحمد الشريف في حج والده العلامة محمد الشريف و حينما ترعرع و بلغ السادسة من عمره دخل كنف عمه المهدي السنوسي ، فاهتم بتربيته و تهذيبه ، و اشرف عمه على تعليمه و تحفيظه للقرآن الكريم ، و لما أتم حفظه قال له عمه : أنت ما أخذت من القرآن إلا عني ⁽³⁾ .

و قد نشأ احمد الشريف قرب عمه السيد المهدي السنوسي ، و كان منذ بدأ حياته عظيم الاحترام و شديد الاعتقاد و الاقتداء باثنين أولهما عمه السيد المهدي الذي كان لا يرى أحدا يحاربه في عمله و ورعه و تقواه و أخلاقه السمحة النبيلة و ثانيهما أستاذه و مرشده السيد أحمد الريفي و كان هذا السيد من أركان الطريقة و أكابر السنوسيين قرأ في فاس فأخذ عنه السيد احمد الشريف العلوم منها الفلك و الهندسة و الرياضيات ⁽⁴⁾ .

و من أشهر مشايخه الذين درس و تعلم عليهم : محمد الشريف السنوسي و محمد المهدي السنوسي ، و الشيخ احمد الريفي ، و الشيخ محمد بن مصطفى المدني التلمساني و الشيخ عمران بن بركة .

⁽¹⁾ انظر الملحق رقم : 6

⁽²⁾ مصطفى علي هويدي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ، مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الليبي ضد الغزو الايطالي ، طرابلس ، 1988 ، ص. 21 .

⁽³⁾ علي محمد الصلابي ، الثمار التركية للحركة السنوسية في ليبيا ، المرجع السابق ، ج.1، ص. 271 .

⁽⁴⁾ محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق ، ص. 97 .

صاحب احمد الشريف والده و عمه في رحيلهما إلى الكفرة سنة 1312 هـ و عاد والده من الكفرة إلى الجغبوب و أمر ابنه احمد الشريف بالبقاء مع عمه محمد المهدي (1) .

و في سنة 1317 هـ ارتحل مع عمه محمد المهدي إلى منطقة قرو بالسودان الأوسط في مهمة التبشير بتعاليم الدين الإسلامي و الإشراف على الجهاد ضد الفرنسيين في تشاد و لما توفي المهدي عام 1902 بقرو تولى احمد الشريف الإشراف على الزوايا و على الجهاد و قيادة الحركة فقام بها خير قيام (2) .

2/ تولى قيادة الحركة السنوسية

- في عام 1902 م توفي الشيخ محمد المهدي السنوسي مريضا في منطقة قرو وأوصى أن يتولى قيادة الحركة من بعده الشيخ أحمد الشريف لما عرف عنه من علم غزير وتقوى وإيمان راسخ . فاجتمع ، الاخوان في منطقة القفرة بعد دفن جثمان الشيخ المهدي وذلك يوم 12 ربيع الأول 1220 هـ الموافق ل : 19 يونيو 1902 م وانتخبوا احمد الشريف على قيادة الحركة (3) .

- إن إسناد القيادة والزعامة إلى احمد الشريف قد صدق قبولا وارتياحا من جانب جميع الإخوان الذين اجتمعوا بالكفرة ، حيث جرى الاحتفال بانتخاب أحمد الشريف .

إن أحمد الشريف قد استمر على نهج زعماء الحركة السنوسية حيث واصل الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي ونشر الدعوة الإسلامية بكل بحكمة في إفريقيا ، واتخذ من الكفرة عاصمة للحركة السنوسية ، وأتاب عنه محمد السني إدارة أمور الجهاد وشرع أحمد الشريف بتشكيل جبهة إسلامية فقام بالاتصال بالسلطان والداي (داود مرة) سنة 1903 وأقنعه بحسب اعترافه

(1) مصطفى علي هويدي ، المرجع السابق ، ص. 22.

(2) محمد السعيد القشاط ، أعلام من الصحراء ، دار الملتقى للطباعة و النشر ، لبنان ، 1997 ، ص. 22 .

(3) محمد السعيد القشاط ، لبييون في الجزيرة العربية ، الدار العربية للموسوعات ، لبنان ، 2008 ، ص. 130.

بالحماية الفرنسية على كانم و باقومي ، واستجاب السلطان لذلك واتصل أيضا بالسلطان (علي دينار ، والذي أعلن توحيد جهود المسلمين ضد الغزو الأوربي .

إن الحركة في بداية الأمر لم تكن لها سلطة الحاكم حيث كانت في بدايتها تهتم بالدعوة الى الله وإرشاد العباد إلى العمل بما يأمر دينه الحنيف ويرشدونهم إلى تعاليم كتاب الله وسنة رسوله ، ويحرضونهم على بناء المساجد لإقامة الشعائر الإسلامية ومن ثم بدأ جهادهم المنظم لحكومة فرنسا ، التي قامت بالاعتداء على الدعوة والحركة السنوسية (1) .

وعملوا على استعمار المنطقة وإذلال المسلمين والسيطرة على طرق القوافل التجارية بين شمال إفريقيا ووسطها(2) . ولذلك رأى احمد الشريف أن التوسع الفرنسي في الصحراء الإفريقية يعتبر تهديدا مباشرا للحركة الإسلامية الدعوية وتجارة القوافل التي كانت تدعم بمر دوداتها الاقتصادية نظام زواياه في تلك المناطق (3) .

خاصة أن الفرنسيين بعدما احتلوا تشاد عام 1909م قاموا بهدم المراكز الإصلاح والإرشاد التابعة للحركة السنوسية ، واستطاع احمد الشريف على إقناع العثمانيين بضرورة دعمه والوقوف مع الحركة وأسفر ذلك عن إرسال العثمانيين جند من النظاميين إلى برفو و التبستي ومكان المشرف على حركة الجهاد الشيخ محمد السني الذي ودخلوا في مناوشات مع الفرنسيين ، واستطاع "" الكولونيل لارجو "" أن يلحق بالمجاهدين هزيمة كبيرة في (قرو) عام 1913 م (4) .

لقد كان الصراع بين فرنسا والحركة السنوسية في إفريقيا على أشده و تميز السنوسيين في جهادهم بقدرتهم على الكر والفر وبدأت قبائل الطوارق النيجر تتجه شرق لالتحاق بحركة الجهاد وقد اندلعت معركة قام بها أشهر القادة الحركة السنوسية في عهد احمد الشريف وكان

(1) علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، المرجع السابق ، ج1، ص- ص . 273- 274 .

(2) محمد السعيد القشاط ، المرجع السابق ، ص. 131 .

(3) علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، المرجع السابق ، ج.2 ، ص. 270 .

(4) علي محمد الصلابي ، المرجع نفسه ، ج.2 ، ص. 274 .

منهم محمد كاوص الذي قاد حركة ضد فرنسا في النيجر وقد أعجب به احمد الشريف واسند إليه قيادة (عين أيدي) وأيضا القائد المجاهد محمد عبد الله السني الذي قاد حركة الجهاد ضد فرنسا في تشاد , وكان والده من إتباع الحركة و الشيخ محمد بن علي السنوسي , وكان احمد الشريف يشرف بنفسه على حركة الجهاد ضد فرنسا

وكان يحث التجار على السفر إلى السودان بتجارتهم سيما الأسلحة ويقول لهم : (إنها أرباح تجارة) ويكتب أعيان برقة وطلب منهم أن يرسلوا الأسلحة وفي عام 1328 هـ / 1910 طلب ان يبعثوا بألف وخمس مائة بندقية , وقام بإرسالها إلى المجاهدين في السودان (1)

وفي هذا يقول الرحالة الفرنسي دوفير : " إن الحقيقة التي يجب ألا نغفل عنها أن الطريقة السنوسية هي اخطر أعداء نفوذنا وإنها عقبة كأداة في سبيل توسعنا السياسي والاقتصادي داخل إفريقيا وعائق في طريق أهدافنا في القارة الواقعة شمال خط الاستواء " (2) .

رابعاً - محمد إدريس السنوسي

1- مولده

محمد إدريس السنوسي⁽³⁾ ينتمي إلى العائلة السنوسية الشريفة وهو ابن المهدي وجده محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية ولد في الجغبوب في العاشر من رجب سنة 1307هـ الموافق ل12 مارس 1890م. وتزوج والده محمد المهدي وهو لم يتجاوز الخامسة عشر سنة من عمره من والدته فاطمة ابنة عمران بن بركة وذلك سنة 1275هـ الموافق ل1858م⁽⁴⁾.

(1) علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ج1، ص- ص. 276-278 .

(2) أنور الجندي ، تراجع الأعلام المعاصرة في العالم الإسلامي ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1970 ، ص . 401 .

(3) أنظر الملحق رقم : 7

(4) راسم رشدي ، طرابلس الغرب في الماضي و الحاضر ، دار النيل للطباعة ، القاهرة ، 1953 ، ص. 22.

وكان مولده يوم فرح وسرور لأتباع الحركة السنوسية وخصوصا أهالي الجغبوب فعطل معهد الجغبوب و الكتاتيب القرآنية ومدت الموائد ووزعت الصدقات وكانت زوايا السنوسية تحتفل بقدوم هذا المولود بمجرد سماعها الخبر (1) .

2- نشأته و شيوخه

كان محمد إدريس يبلغ قرابة أربع سنوات حين انتقال والده إلى الكفرة وهناك نشأ في رعاية والده ، ولما توفيت والدته وهو ما يزال في دور الطفولة احتضنته جدته لوالدته وعن والده بتنشئته تنشئة صالحة ، وبدأ محمد إدريس يحفظ القرآن الكريم وهو في سن السابعة من عمره ، وتلقى العلوم على أيدي بعض الشيوخ والعلماء الذين منهم: الشيخ العربي الفاسي ، والشيخ أحمد أبي سيف ، و الشيخ العربي الغماري ، إضافة إلى ابن عمه أحمد الشريف و أستاذه ومرشده الشيخ أحمد الريفي (2) .

أتقن محمد إدريس القراءات كلها وعلوم الحديث كما أتقن البخاري ومسلم وسند أبي داود و الترميذي و ابن ماجه وغير ذلك بالإضافة إلى كتب الفقه و الحديث والتفسير وعلوم التاريخ و تقويم البلدان ، ولما تقدم في السن أصبح من أعضاء مجلس شورى الحركة السنوسية وقد نظم لنفسه حياة خاصة و ذلك بوضعه خطة سار عليها في حياته فشيّد منزلاً بزواية التاج بالكفرة وعكف على الدراسة بهمة ونشاط واهتم بتكوين مكتبة خاصة أصبحت في طليعة المكاتب العربية ، واتخذ حاشية مؤلفة من خيار الإخوان وكبارهم وأقام منازل جميلة في مزارع السنوسية التي تقع في ضواحي التاج بواحة الكفرة . وكان مجلسه عامراً بالعلماء والأدباء وذلك لحبه الشديد للعلماء وكان ينزلهم منزلة خاصة ويحيطهم بعطفه ، وكانت أحب العلوم إليه الحديث الشريف وعلم التاريخ والأدب والسياسة ولا يتحدث في موضوع إلا ويعلل رأيه بالحجج الدامغة و البراهين تارة من كتاب الله ومرة من الحديث الشريف وله اهتمام خاص بالفقراء والمساكين وكان

(1) علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، 2001 ، ج.2 ، ص. 18 .

(2) مصطفى علي هويدي ، المرجع السابق ، ص. 102 .

رحيما بأتباعه وخدمه ويجمع الكتب لحبه للمطالعة وله قلم سيال إذا كتب وكان حريصا على وحدة الصف السنوسي أمام أعداء الإسلام (1) .

وفي أوائل عام 1914 رغب إدريس في أداء فريضة الحج ، فاعتزم السفر عن طريق البر عبر الأراضي المصرية ، وقد أكرمته الحكومة المصرية واستقبلته بعض الشخصيات المسؤولة وانتقل من مصر إلى مدينة حيفا والقدس ثم وصل إلى المدينة المنورة (2) .

وقد ذكر محمد إدريس تفاصيل رحلته إلى الحج بنفسه فقال : (في عام 1330هـ الموافق ل 1912 بلغت سن الرشد في الكفرة فطلب مني الإخوان السنوسيون أن استلم مسؤوليات والده من السيد أحمد الشريف وكان ردي هو أن لا استلم منه المسؤوليات في وقت كهذا ثم أنني أقدر خبرته الطويلة المجربة في إدارة شؤون الطريقة وقررت أن أذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج (3) .

وبتاريخ الرابع من شوال الموافق أغسطس 1913 غادرت الكفرة برفقة ثلاثة من الإخوان هم الحاج محمد التواتي ، والحاج فرج ، والحاج علي العابدية ووصلنا إلى الجغبوب ومكثت فيها سبعة أشهر وفي شهر أبريل 1914 غادرت الجغبوب نحو مصر واستقبلنا صالح الحرب وهو ضابط مصري جاء مندوبا عن الخديوي عباس وبعدها سافرنا إلى الإسكندرية ونزلت ضيفا على الخديوي وبعدها مباشرة سافرنا بقطار سكة الحجاز وبعدها توجهت إلى مكة لأداء مناسك الحج في أكتوبر 1914 ونزلت بالزاوية السنوسية أبي قبيس وفيما كنا بالمدينة قامت الحرب بين بريطانيا و تركيا فحاول الأتراك استمالة العرب على نحو مماثل غير أن

(1) علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، المرجع السابق ، ج.2 ، ص- ص. 59-60.

(2) مصطفى علي هويدي ، المرجع السابق ، ص . 103 .

(3) ئي . آ . ف . دي كاندول ، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته و عصره ، ترجمة محمد عبده بن غليون ، (د.د.ن) ، لندن ، 1989 ، ص- ص. 19- 20 .

الشريف حسين التزم موقف الحياد ومن ثم سافرنا إلى حيفا وبعدها إلى برقة بعدما استغرقت عاما كاملا (1) .

3- تولى قيادة الحركة السنوسية

لقد قرر محمد الشريف الاشتراك مع الأتراك والألمان ضد بريطانيا ورأى أن يرتب شؤون الإدارة في برقة حتى يتفرغ للجهاد وجعل إدريس على منطقة برقة وانتقل محمد إدريس من السلوم شرقا حتى إجدابية غربا في سنة 1915م وأخذ ينتقل بين القبائل وكتائب الجهاد وشرع في إدارة دفة الحكم في برقة بكل حزم ومهارة ، وكانت برقة تشكو من اختلال في الأمن فضرب محمد إدريس على أيدي المفسدين وقام بتنظيم شؤون البلاد وتوطيد الأمن وكانت مهمته شاقة وعسيرة من جراء انتشار المجاعة بها وتفشي مرض الطاعون وكان أعظم بلاء شهدته برقة هو المجاعة في تلك الفترة (2) .

و أمام هذه الظروف السيئة اجتمع بعض أعيان أهل برقة وتدارسوا وتشاوروا في تلك الحالة التي حلت بالوطن وأرسلوا وفودهم إلى إدريس بمقره في إجدابية باعتباره صاحب الحق الشرعي في إمارة السنوسيين ليتدارك ما وقع فيه أحمد الشريف من محاربه الانجليز جريا وراء الأتراك الذين لم يوفوا بوعودهم التي قطعوها له ، وكان محمد إدريس السنوسي في غاية التأدب مع ابن عمه أحمد الشريف يبين له ما كان يجري في برقة ، فرد عليه أحمد الشريف برسالة يقول فيها : (...اعمل ما تراه مناسبا والحاضر يرى ما لا يراه الغائب ، وأنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث أن لهم حقا في ذلك) (3) .

تولى السيد إدريس السنوسي إمارة الحركة السنوسية في 1916م من ابن عمه السيد أحمد الشريف في تلك الفترة الحرجة و بايعه أهل برقة بالإمارة ثم أهل طرابلس وبعد توليه

(1) ئي . آ . ف . دي كاندول ، المرجع نفسه ، ص - ص . 21 - 22 .

(2) علي محمد الصلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، المرجع السابق ، ج.2، ص. 26 .

(3) علي محمد الصلابي ، المرجع نفسه ، ج.2 ، ص. 27 .

الإمارة دخل إدريس بن المهدي السنوسي في مفاوضات مع الانجليز حتى يتمكن من فتح الطريق نحو مصر في سبيل القضاء على خطر المجاعة التي حلت بأهل برقة وبذلك فإن أهل برقة لم يمانعوا على دخول محمد إدريس في مفاوضات مع الانجليز وإيطاليا مادامت تساعدهم في الخروج من المجاعة . وهكذا شرع الزعيم السنوسي في اقتحام دهايز السياسة فأرسل إلى مندوب بريطانيا في مصر الجنرال ماكماهون يقترح عليه عقد مفاوضات للصلح فقبل لكن شرط أن تكون إيطاليا شريكا في الصلح ، ولهذا قبل محمد إدريس الشرط لأنه بعد هزيمة أحمد الشريف في مصر جردت السنوسيين من عنصر القوة العسكرية . وكان لقبول محمد إدريس التفاوض آثار هذا سخط الأتراك الذين راحوا يؤلبون المجاهدين السنوسيين ضده وطردها منها محمد عابد السنوسي (1) .

بدأت الثورة في أواخر سنة 1916م التي قام بها الأتراك فلما علم إدريس بذلك جاء بقوات كبيرة يقودها كل من عمر مختار (*) وكان سندا قويا لمحمد إدريس وحاصره ثم خيرهم بين أمرين أما الاستسلام أو مغادرة إجدابية إلى طرابلس وقبلوا الأمر الثاني فغادر الكثير منهم برقة إلى طرابلس واعتقل جماعة منهم وأرسل بعضهم إلى الجغبوب والبعض الآخر إلى الكفرة ، واستمر الأتراك في مضايقة محمد إدريس السنوسي مما اضطر السنوسيون لجمع قوة مسلحة كبيرة في سنة 1917م وشنوا هجوما

(1) سعود دحدي ، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842-1931) ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة ابن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2009 ، ص 45 .
 (*) عمر مختار ولد حوالي 1277 هـ و 1278 هـ الموافق ل1860م 1861 م بالبطنان شرق برقة من قبيلة المنقا إحدى كبريات قبائل المرابطين ببرقة و قد عرفت بالشجاعة و عزة النفس و والده المختار كان من رجال القبيلة المرموقين في المجالات البدوية و تولى السيد حسين الغرياني رعايته فأدخله مدرسة القرآن بالزاوية ثم التحق بالمعهد الجغبوبي حفظ القرآن و تعلم علوم الدين ، و عندما انتقل الشيخ المهدي السنوسي إلى (قرو) رافقه و لما نشب الحرب ضد فرنسا في تشاد و النيجر شارك في الجهاد ، و لما هاجمت إيطاليا ليبيا كان في مقدمة المجاهدين دفاعا عن الوطن و قد حكم عليه بالاعدام يوم 16 سبتمبر 1931 م ، أنظر محمد الطيب بن إدريس الأشهب ، عمر المختار ، مطبعة محمد عاطف ، مصر ، (دس،ن) ، ص-ص . 19-21 .

معاكسا ضد الأتراك واستطاعوا تحقيق النصر عليهم إن محمد إدريس فقد الثقة في الأتراك وعمل على إرسال رسالة لابن عمه أحمد الشريف يبين له غدر الأتراك تساءل فيها عن ثمره وعود الأتراك تساءل فيها عن ثمره وعود الأتراك المتكررة ، وقد جاء في الرسالة:(فإلى متى يجب علينا نحن وإتباعنا أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه الوعود الباطلة الكثيرة التي سوف تنتهي من غير شك بنتيجة واحدة هي القضاء علينا وعلى أوطاننا؟ ويا لها من ثورات عظيمة نزلت بهذا الوطن)⁽¹⁾ .

(1) علي محمد الصلابي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي ، الحركة السنوسية في ليبيا ، دار البيارق ، الأردن ، 1999. ج.3 ، ص- ص . 28-29 .

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الدور الدعوي الإصلاحي والسياسي والجهادي

للعائلة في ليبيا

أولاً- الدور الديني الإصلاحي

- 1/ تأسيس الزوايا
- 2/ التعامل مع الطرق الصوفية
- 3/ التعامل مع القبائل وتوظيفها للدعوة

ثانياً- الدور السياسي

- 1/ العلاقة مع الدولة العثمانية
- 2/ العلاقة مع حكام الأقاليم الليبية

ثالثاً- الدور الجهادي

- 1/ الغزو الإيطالي لليبية
- 2/ المقاومة السنوسية بزعامة أحمد الشريف السنوسي
- 3/ المقاومة بقيادة محمد إدريس السنوسي
- 4/ إعلان المملكة الليبية

الفصل الثالث: الدور الدعوي الإصلاحي والسياسي والجهادي للعائلة في ليبيا

أولاً- الدور الدعوي الإصلاحي

1/ تأسيس الزوايا:

إن فكرة الزاوية التي استخدمها الإمام محمد بن علي السنوسي كأسلوب لنشر دعوته بين الناس فكان ما عرف باسم (الزاوية) فإن الطرق الصوفية الأخرى سبقته في استخدام هذا الاسم وهو رمزا لمكان يختلي فيه أتباع الطريقة والقائمون عليها بأنفسهم وينتقربون إلى الله بالعبادة منقطعين عن الناس وعن الحياة مكتفين بكفالة ما يرسله الله من رزق على يد رجال القوافل الذين يضربون في الطرق الصحراوية وينزلون بهذه الزوايا التي غالبا ما كانت مواقعها في أماكن خلوية، أو ما يوقف على الزاوية من أوقافها يحبسها مشايخ القبائل المجاورة للزاوية، ولكن الزوايا السنوسية اختلفت عن غيرها من الزوايا الصوفية الأخرى من حيث الشكل والمضمون ومن حيث تنظيمها ورسالتها.

فكانت زاوية أبي قيس بمكة المكرمة أولى الزوايا السنوسية التي تم تأسيسها عام 1252هـ الموافق 1837م⁽¹⁾. وفي برقة حيث أسس الزاوية البيضاء في أواخر عام 1258هـ الموافق 1842م، التي كانت أول مركز رئيسي للدعوة في ليبيا (الزاوية الأم) ثم سرعان ما انتشرت الزوايا في أنحاء العالم⁽²⁾.

(1) رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1994، ص . 342.
(2) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ العام العربي الحديث والمعاصر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2008، ص . 108.

- موقع الزوايا:

إن مواقع هذه الزوايا ⁽¹⁾ تميزت بصفات سياسية وتجارية وإستراتيجية، فمن الناحية السياسية نجد الزوايا تنتشر فى الدواخل أكثر من انتشارها فى السواحل، وذلك راجع إلى السيادة العثمانية التى كان أكثر نفوذا فى المدن الساحلية وتحاشيا لأي صدام يقع بين السنوسيين والعثمانيين، وفى هذا حرص السنوسى على توضيح الغرض الدينى من بناء الزوايا فقد ذكر لمصطفى باشا حاكم فزان عند بناء زاوية هناك (أن الزاوية الحقيقية إنما هى بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ولنشر شريعة أفضل) ⁽²⁾.

ومن الناحية التجارية، فقد أقيمت معظم الزوايا فى طريق تجارة القوافل، وكان هناك ثلاثة طرق رئيسية فى الأراضى الليبية الطريق الأول يتجه جنوبا من الساحل الليبى عبر واحة فزان إلى بحيرة تشاد، والثانى ينعطف جنوبا غربا عبر غدامس وغات إلى تمبكتو، والطريق الثالث يسير جنوبا شرقا عبر واحة الجفرة ثم سواكن وزيلا إلى واداي ودارفور، فقد لعبت هذه الزوايا دورا كبيرا فى تشجيع تجارة القوافل التى كانت تعتبر موردا هاما فى حياة البلاد الاقتصادية إلى جانب الأهمية التجارية فقد كانت الزوايا من الناحية الإستراتيجية تقام على مناطق مرتفعة وحصينة حتى يمكن للإخوان السنوسيين الدفاع عنها ضد المعتدين وأقيمت الزوايا على أنقاض الأطلال الإغريقية والرومانية حتى يمكن الاستفادة من أحجارها فى عملية البناء ⁽³⁾.

- أسلوب بناء الزوايا:

⁽¹⁾ أنظر الملحق رقم : 3

⁽²⁾ رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص. 343.

⁽³⁾ رأفت الشيخ، المرجع نفسه، ص- ص 344-345.

إن الزاوية تبنى من خلال الاتفاق بين ابن السنوسى وإحدى القبائل التى ترغب فى البناء ويكون البناء وفق الأسلوب التالية:

- ✓ تبنى الزاوية فى الأرض المختارة بالاتفاق مع القبيلة.
- ✓ يختط الشيخ زاويته فى الموضع المتفق عليه وتكون أرضا وقفا.
- ✓ تكون تكاليف البناء على عاتق الأهالى بناء مسكن للشيخ والمسجد والمدرسة.
- ✓ للزاوية حرم كبير يحيط بها يكون آمنا لمن دخله ولا يجب أن تقع فيه المشاجرة أو رفع الصوت بالغناء أو بالخصام.
- ✓ يرسل ابن السنوسى عددا من الإخوان بينهم من يشتغل بالبناء والعمارة والتجارة التى تحتاج إليها القبيلة فى تشييد الزاوية.

عادة لبناء زاوية تتضمن مسجدا ودارا لإقامة الشيخ وأسرته وبيوتا لوكيل الزاوية ومعلم الأطفال، ومساكن للضيوف والخدم ومخزنا لحفظ المؤن، وإسطبلا وبستانا ومتجرا وحجرة خاصة بالفقراء فإن البناء يستغرق مدة زمنية قد تصل إلى سنة أو أكثر (1).

- وظائف الزوايا:

كانت تقوم الزوايا بأعمال عديدة وهى كالتالى:

1/ التنفيذ العملى لأحكام ومبادئ الحكم الشرعى بين المواطنين، والتربية الدينية للإخوان والأتباع.

2/ الدعوة إلى الالتزام بالفضائل وتجنب الرذائل والقذوة الحسنة التى وجدها الناس فى شيوخ الزوايا.

(1) سعود دحدى، المرجع السابق، ص. 24.

2/ الاهتمام بدعوة الشعوب الوثنية وهذه وظيفة الزوايا المتغلغلة فى الصحراء الكبرى ولقد اهدت هذه القبائل إلى الإسلام.

4/ تنقية الإسلام من البدع وتعاليم التي تبعد عنه سماحة عقيدته وأصوله المحكمة.

5/ لقد أدت دورا تعليميا فقد كانت تمثل مدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامى ومن يتميز يلتحق بعاصمة الزوايا سواء كانت الزاوية البيضاء أو الجغبوب التي صارت مناخ العلوم ومنبع القرآن الكريم، وكانت المناهج التربوية فى الزوايا تشمل على جميع العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وأصول الفقه والنحو والبلاغة والأدب وغيرها.

6/ وقامت الزوايا بدور اجتماعى مهم، وهو ضمان الأمن للقبائل والمصالحة بين القبائل وتشجيعها على الاستقرار.

7/ تشجيع الزوايا الحركة التجارية والزراعية وعمرت الطرق بالقوافل وتقدم تسهيلات لإراحة المسافرين التجار مما شجع التبادل التجارى بين منتجات وما تحمله القوافل من سلع.

8/ قامت الزوايا بدورها الجهادى فى مواجهة الغزو الفرنسى المتقدم من وسط إفريقيا وفى الكفاح ضد الاحتلال الإيطنالى فى ليبيا⁽¹⁾.

- تنظيم الزوايا:

فى سبيل إصلاح العالم الإسلامى وضع السنوسى مجموعة من الأفكار التي تدعو إلى السنوسية والتي كانت تشكل مركزا دينيا وثقافيا واجتماعيا وعسكريا وهي بمثابة المؤسسة الحكومية وكان تنظيمها يقوم على ما يلى:

1/ أن يكون لها قائد يسمى (مقدم الزاوية) يوجه الأهالى ويحل مشاكلهم.

(1) على محمد الصلابى، صفحات من التاريخ الإسلامى فى الشمال الإفريقى، المرجع السابق، ج.1، ص - ص 51-52.

2/ يقوم أهل الزاوية بالإنتاج الزراعي اللازم، حيث أن للزاوية أراضي زراعية خاصة بها وآبار جوفية، وتزرع أرض الزاوية جماعيا وبدون أجر وإنتاجها ينفق على احتياجات فقرائها وضيوفها، وما بقي يذهب إلى المركز الرئيسي للطريقة.

3/ شيخ الزاوية هو المسؤول الأول عليها ويتولى شؤون إمامة الصلاة وإلقاء الدروس والتعليم والقضاء.

4/ للمقدم وكيل يشرف على الزاوية وشؤون الإدارة والمال والاقتصاد.

5/ مجلس الزاوية يتألف من المقدم والوكيل والشيخ ورؤساء القبائل المجاورة للزاوية ووجوهها.

6/ في الزاوية مسجد للصلاة والتعليم ومنزل للمسؤولين وفيها بيوت للضيوف (1).

- أهداف الزوايا:

- نشر الإسلام في قلب إفريقيا بين القبائل الوثنية.
- محاربة البدع والعادات والتقاليد الجاهلية وتطبيقها وذلك من خلال مؤسسة الزاوية.
- الدعوة إلى محاربة المستعمرين في كل مكان في العالم الإسلامي.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (2).

- أهم الزوايا التي أنشأها السنوسيون:

لقد قام السنوسيين بتأسيس عدد من الزوايا (3) في ليبيا وانتشرت في مختلف المناطق ومن أهمها :

(1) جميل بيضون وشهادة الناطور و آخرون ، تاريخ العرب الحديث ، دار الأمل ، الأردن ، 1992 ، ص . 150 .

(2) جميل بيضون و شهادة الناطور وآخرون ، المرجع السابق، ص. 151 .

(3) أنظر الملحق رقم 4

- 1- **زاوية البيضاء:** في برقة أنشأت سنة 1257هـ/1842م وقد أقامها الشيخ بعد عودته إلى بلاد المغرب، وكان أول من تولى مسؤوليتها الشيخ العلامة محمد بن محمد الفيلاي.
- 2- **زاوية مارة:** في برقة وقد ترأسها في أول أمرها العلامة عمر الأشهب.
- 3- **زاوية درنة:** ببرقة ترأسها العلامة عمر الأشهب.
- 4- **زاوية الجوف:** بالكفرة وكان من تولى مسؤولية تشييدها إلى الشيخ عمر الفضيل والحاج مصطفى أبو شايدة والحاج محمد أبو حليقة.
- 5- **زاوية قفنطة:** في برقة وترأس مشيختها في أول تأسيسها الشيخ عبد القادر بن عمور.
- 6- **زاوية شحات:** أنشأت ببرقة سنة 1261هـ-1845م وكان أول شيوخها العلامة مصطفى الدردفي وهذه الزاوية هي ثاني زاوية يؤسسها السنوسي بعد الزاوية البيضاء.
- 7- **زاوية العرقوب:** ترأسها الشيخ محمد الجبالي وظل يشرف عليها.
- 8- **زاوية مسوس:** في برقة وأول شيوخها الشيخ فهد العاقوري.
- 9- **زاوية الطيلمون:** ببرقة وكان أول شيخ لها هو السيد مصطفى المحجوب.
- 10- **زاوية القصور:** ببرقة تولى مشيختها كل من العلامة السيد محمد المبخوت ثم السيد محمد حدوث، والشهيد عمر مختار⁽¹⁾.
- 11- **زاوية بنغازي:** في برقة وأول شيوخها عبد الله التواتي.
- 12- **زاوية مرزق:** في فزان أول شيوخها أبو القاسم التواتي.
- 13- **زاوية واو:** في فزان أول من باشر مشيختها السيد أحمد أبو القاسم التواتي.

(1) محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص - ص 171-173.

14- زاوية هون: في واحة الجفرة وكان أول شيوخها أحمد بن علي بن عبيد.

15- زاوية مزدة: في طرابلس أول من تولى مشيختها هو عبد الله السني.

16- زاوية طبقة: في طرابلس أول شيوخها محمد الأزهري.

17- زاوية تازريو: في واحة الكفرة تولى مشيختها عدد من الشيوخ منهم محمد المدني.

18- زاوية تونين غدامس: في طرابلس أول من تولى مشيختها الشريف الغدامسي.

19- زاوية الجغبوب: في برقة وتعد من أهم الزوايا بعد البيضاء (أم الزوايا).

20- زاوية مصراته: في طرابلس، وأول شيوخها خليفة شنتيج (1).

2/ التعامل مع الطرق الصوفية:

إن زعماء الحركة السنوسية تميزوا بالحلم والرفق واللين في تعاملهم مع الطرق الصوفية، فقد تجنبوا الاصطدام مع الطرق الصوفية في ليبيا والحجاز ومصر وغيرها، فبدلاً من كسب عدائهم عملوا على نصحتهم والتعاون معهم في أمور الخير، شيئاً فشيئاً حتى دخل بعض زعماء الطرق الصوفية في ليبيا في بوتقة الحركة السنوسية، وبقيت الطرق الصوفية المدنية تتمتع بنفوذ محدود لدى قسم القبائل البدوية، حيث كانت معاملة السنوسية لباقي الطرق فيها رفق وتسامح ونصح، واستطاعت أن تبين لأتباع الطرق الأخرى الأخطاء التي وقعت فيها، كالغناء، وضرب الدفوف (2).

إن السنوسية سارت بمنهجية حكيمة حتى استطاعت أن تهيمن وتسيطر على البوادي والواحات والمناطق الداخلية حتى أصبح ولاء تلك الأماكن والمناطق لفكر الحركة السنوسية، وأصبح نشاط الطرق الأخرى محصوراً في المدن كبنغازي، وطرابلس وغيرها بعيدة عن الصراع

(1) أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص- ص. 289-290.

(2) علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، دار المعرفة، لبنان، 2009، ص. 120.

السياسى، على عكس السنوسية التى استطاعت أن تصبح حركة سياسية مؤثرة، ومن أشهر الطرق الصوفية فى ليبيا: العروسية والعيساوية، القادرية، المدنية، السعدية، الغرزوية (1) .

3/ التعامل مع القبائل وتوظيفها للدعوة:

إن السنوسى اهتم فى دعوته بزعماء القبائل، واستطاع أن يجعل من بعضهم دعاة إلى الله، كما اهتم بتوصيل الدعوة إلى البدو، ونظم أمر الدعاة المكلفين بهذه المهمة وحرص على أن يضرب أروع الأمثلة فى العفة، والاستغناء عما فى أيدي الناس من متاع الدنيا وقام بإرسال الكثير من المرشدين والوعاظ إلى مواطن البدو البعيدة، فكان يرسل بعض إخوانه إلى جهات خاصة، وكان يحدد لهم مدة عملهم ثم يرسل من يخلفهم فى الدعوة ليعود الآخرون الأولون من أجل الراحة.

لقد كانت إحدى البعثات مؤلفة من السيد مرتضى فركاش، وحسين الغريانى، فكانا يقومان بالدعوة إلى الله بين القبائل، وقد فرح البدو بهم فرحة كبيرة وقاموا بإهدائهم هدايا تتمثل فى الإبل والبقر والغنم، ولكن بعد اكتمال مدتهم رجعوا إلى ابن السنوسى، ولما علم السنوسى بهذا قال لهما: ما جئت لأجمع المال ولكن أرسلتكما من أجل نشر العلم والدين، وقاما بإرجاع بكل ما معهما من هدايا إلى أصحابها (2) .

وبهذا فإن ابن السنوسى لم كين يقتصر فى أسلوبه على الزوايا فقط وإنما قام بإرسال الدعاة إلى القبائل البعيدة لتعم دعوة نشر الإسلام إلى كل الناس وذلك من أجل إقناع القبائل البدوية بأهمية الدعوة إلى الله وخصوصا تلك التى كانت تتعامل فى التجارة مع وثيبي إفريقيا

(1) علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص. 121.

(2) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية فى ليبيا، المرجع السابق، ج.1، ص. 148.

لنشر الدعوة هناك، ومن أشهر تلك القبائل التجارية الصحراوية: أولاد سليمان، الطوارق، النبو، المجابرة، الزوية (1) .

إن السنوسي قد استخدم وسيلة ضرب الأمثال في أسلوب دعوته وقد ركز في ذلك على:

1/ تقرير الحقائق تقريراً واضحاً جلياً.

2/ تقريب المراد وتفهم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع.

3/ تشويق السامع وترغيبه إلى الإيمان والخير والحق.

4/ تنفير السامع وترهيبه من الكفر والشر والباطل.

5/ تذكير السامع وإرشاده ووعظه.

6/ تشبيه شيء بشيء في حكمة وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر.

ولذلك استخدم الأمثال في الدعوة والإرشاد والوعظ والتذكير حتى تؤثر في القلوب أثراً بليغاً وتوصل المفاهيم للناس في قبول الدعوة (2) .

ثانياً - الدور السياسي:

1/ العلاقة مع الدولة العثمانية:

إن العلاقات بين الدولة العثمانية والسنوسية اتسمت بالشك المتبادل نظراً إلى خبرة السنوسي الكبير في رغبتة في بناء حركة إصلاحية إسلامية والدولة العثمانية هي صاحبة السيادة على ولاية طرابلس الغرب وتعتبر دولة خلافة وأهم دولة إسلامية في النصف الثاني من

(1) علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 149.

(2) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ج.1، ص. 150.

القرن التاسع عشر. ولكن السنوسى كان طموحا للقيادة فلقد رأى فى نفسه كعالم دين وسليل البيت النبوى الشريف أهلية لخلافة العالم الإسلامى فى اعتقاده أن النسب القرشى هو أحد شروط الخلافة، وقد نظرت الدولة العثمانية بعين الريبة إلى الحركة السنوسية التى بدأت فى الظهور، وخصوصا أن الحكومة العثمانية مرت بتجربة طويلة فى صراع مع الحركة الوهابية، ونجد أن الباب العالى حاول استقطاب الحركة السنوسية كغيرها من الطرق الصوفية ودعوتهم إلى الإقامة فى اسطنبول (1).

إن قادة الحركة السنوسية رغم انتقاداتهم الدولة العثمانية كانوا حذرين فى عدم الاصطدام معها بل حتى المحافظة على علاقة ودية معها، فقد بعثت القيادة السنوسية وفدين إلى اسطنبول، مرة برئاسة شيخ زاوية بنغازى الأخضر العيساوى، وأخرى برئاسة الشيخ المجنوب، وذلك من أجل تدعيم علاقتها بالدولة العثمانية (2).

وقد ساعد على حسن العلاقة بين السنوسية والدولة العثمانية استمرار المراسلات بين صاحب الدعوة والسلطان العثمانى فجاءت رسل السلطان إلى محمد بن على السنوسى فى الجغبوب وإلى السيد المهدي فى الكفرة ووصلت إلى اسطنبول رسل السنوسية ونتيجة للعلاقات الطيبة بين الطرفين منح السلطان عبد المجيد الأول السنوسية سنة 1856م فرمانا يعفى جميع الزوايا السنوسية من دفع الضرائب ومعاملتها كوقف إسلامى.

(1) على عبد اللطيف حميده، المجتمع والدولة والاستعمار فى ليبيا: دراسة فى الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطئ ومقاومة الاستعمار 1830-1932، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص- ص 125-126.

(2) على عبد اللطيف حميده، المرجع نفسه، ص 127.

وفى أيام السلطان عبد العزيز أخ السلطان عبد المجيد أرسل فرمانا إلى حاكم طرابلس الغرب ثبت فيه امتيازات السنوسية بالإضافة إلى اعتبار الزوايا السنوسية حمى يمكن أن يلجأ الناس إليها (1) .

وفى عهد السيد المهدي حرصت السنوسية على حسن العلاقة مع الدولة العثمانية فعندما قامت الحرب بين تركيا وروسيا فى عام 1877م وطلب السلطان العثماني من الإمام المهدي السنوسي إمداده قوات لمساعدته فى حربه، لم يرفض المهدي طلبه لكنه لم يشأ التدخل فى هذا النزاع المسلح ولكن الحرب انتهت بين روسيا والدولة العثمانية دون أن تصل المساعدات العسكرية السنوسية، وأيضا حرص السلطان عبد الحميد الذي اعتلى العرش عام 1872م على بقاء علاقات المودة مع السنوسية انطلاقا من رغبة السلطان فى احتواء الإمارة السنوسية وغيرها من الإمارات الأخرى فى الوطن العربي تحت شعار الجامعة الإسلامية التي كانت هدفا سياسته نحو الأقطار العربية فى مواجهة المد الاستعماري المحيط بالدولة العثمانية التي نظر إليها الأوروبيون أنها الرجل المريض وسرعان ما سيفارق الحياة (2) .

استمرت العلاقات الطيبة بين السنوسية والعثمانيين حتى عام 1888م وكان من آثار دعم هذه الروابط بين السلطان والمهدي السنوسي، ولكن منذ عام 1888م بدأت الشكوك تساور السلطان عبد الحميد فى نوايا وأغراض السيد المهدي وكان السلطان فى ذلك واقعا تحت تأثير دعايات الدول الأوروبية التي رأت فى امتداد السنوسية إلى وسط وغرب إفريقيا ونشر الدين الإسلامي ونتيجة لوشايات الأوروبيين عند السلطان قامت الدولة العثمانية بإصدار أوامرها إلى موظفيها فى ليبيا بجمع ضرائب على ما تنتجه الزوايا ولكن السنوسيين رفضوا بقوة ما جعل الدولة تعدل عن ذلك (3) .

(1) رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر 1994، ص . 352.

(2) رأفت الشيخ، المرجع نفسه، ص . 353.

(3) رأفت الشيخ، المرجع نفسه، ص . 354-355.

2/ العلاقة مع حكام الأقاليم الليبية:

لقد عمل الإمام السنوسى على توثيق علاقته بحكام الأقاليم الليبية فى طرابلس و فزان و بنغازى، و تولدت علاقة وثيقة مع الولاة مبنية على الاحترام و التقدير، فقد جاء فى رسالة بعث بها ابن السنوسى لوالى طرابلس محمد أمين باشا بعد تأسيس الزاوية البيضاء: « ثم إننا نحن و عصابة المهاجرين بحمد الله فى عافية، وما ذكرتم من كونكم إلى لقائنا بالأشواق و أخذكم من عهود الود بأشد وثاق، فهذا محقق لدينا، و واجب المكافأة علينا و يؤيده دوام اعتنائكم بنا و بأصحابنا، و ملاحظتكم لنا و شفقتكم عليها، و توصيتكم أتباعكم على ما يتعلق بمجلنا من خدمة و عمارة و غير ذلك مما لا يقدر على مكافأتكم عليه إلا الله سبحانه، هذا مع بعد المسافة و انشغالكم بمصالح الدولة العلية و قيامكم بأعباء سياسة الرعية، فإن هذه الزاوية و أن نسب إنشاؤها لمن قبلكم فإنما تمام أمرها و استمرار انتظامها بشمول نظركم فأنتم لذلك منا بمرأى و مسمع، و تذكرون مع الحاضرين فى كل مجمع... و الإخوان المهاجرون دائما لكن داعون»⁽¹⁾.

و نجد رسالة أخرى أيضا بعث ابن السنوسى بها إلى محمد باشا صالح حكام بنغازى يعهد فيها للوالى بمهمة رعايا الزوايا و حمايتها و إصدار الأوامر باحترامها و قد جاء فيها: «... و كل من الزوايا حوله عربان و علم و جنابكم محيط بأحوالكم و تعدى بعضهم على بعض فضلا عن غيرهم... و قد سبق من جنابكم و جناب الأكرام الوالد حمى حرما و صيانة حرما... و إذا تأكد و شاع عن سفرنا ما هو الواقع من انتسابها لجنابكم، و علم الجميع بذلك بعزير خطابكم لا يستباح لها حصن ولا تحضر لها نمة و تصير حرما آمنا...»⁽²⁾.

و وجه السنوسى أيضا برسالة أخرى إلى حاكم إقليم فزان قال فيها (ولدنا مصطفى باشا قائم مقام فزان حالا، أدام الله بقاءه و زاده عزا و إجلالا، و بعد إهداء تحيات عطرة تليق بعزير

(1) على محمد الصلابى، تاريخ الحركة السنوسية فى إفريقيا، المرجع السابق، ص. 113.

(2) على محمد الصلابى، تاريخ الحرمة السنوسية فى إفريقيا، المرجع السابق، ص. 114.

الجناب...إنكم للفضل أهل لعمل الصالحات مأوى ومحل إذ أن مقاصدكم كلها صالحة وفضائلكم لدى الخواص والعوام واضحة، وقد أخبرنا ولدنا الشيخ أحمد بن أبى القاسم التوات عن جميع خيراتكم تفصيلاً...وقد وجهنا ولدنا الشيخ محمد بن الشفيح يذكر عباد الله فى تلك الناحية، ويكون مقامه بزاوية (واو) حتى يرجع إليها الشيخ أحمد بن أبى القاسم التوات لأن مرادنا أن يأتينا من هناك ببعض كتب غير موجودة فى خزانتنا ويرجع إن شاء الله عاجلاً....).

ومن هذه الرسائل نجد أن السنوسى استطاع بناء علاقات متينة مع حكام الأقاليم واستطاع أن يوسع نفوذ دعوته ويكسب الولاة فى ليبيا لذلك جعل علاقته بالحكام طيبة (1).

ثالثاً - الدور الجهادى:

1/ الغزو الإيטالى لليبيا:

كانت إيطاليا آخر الدول الأوروبية التى دخلت مجال التوسع الاستعماري وعند نهاية القرن التاسع عشر كانت ليبيا هى الجزء الوحيد من الوطن العربى فى شمال إفريقيا الذى لم يتمكن من الاستيلاء عليها من طرف الأوروبيين، وقد كانت ليبيا قريبة من إيطاليا مما جعلها هدفاً رئيسياً للسياسة الاستعمارية الإيطالية، ولم يصعب عليها اختلاق الذرائع الواهية لاحتلال ليبيا (2).

- أسباب الاحتلال:

1/ رغبة إيطاليا فى التوسع والحصول على مستعمرة خاصة أنها لم تحقق ما كانت تريده وتتطلع إليه من وراء غزوها لإريتريا والصومال.

(1) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية فى ليبيا، ج.1، ص- ص. 139-140.

(2) إبراهيم الفاعورى، تاريخ الوطن العربى، دار الحامد، عمان، 2011، ص. 70.

2/ الرغبة فى أن يكون لإيطاليا مكان على البحر الأبيض المتوسط (1) .

3/ الرغبة فى امتلاك أقطار جديدة لمعالجة ازدحام السكان واستثمار رؤوس الأموال الإيطالية.

4/ تسابق الدول الغربية العظيمة إلى امتلاك مستعمرات كثيرة وبقية إيطاليا تشعر بالضعف وأنها لا تزال فى مصاف الدول الصغيرة (2) .

قامت إيطاليا بسلسلة من الجهود من أجل السيطرة على ليبيا واحتلالها وبدأت بفتح المدارس فى طرابلس وبنغازي وإرسال المبشرين لفتح مركز الدعاية، وشيدت المستشفيات وكثرت البعثات الإيطالية للتجارة وأهم من ذلك قامت بفتح فروع لبنك فى روما الذى أخذ يقرض الأهالي أموالاً كثيرة إلى جانب القنصلية الإيطالية فى كل من طرابلس وبنغازي والتي كانت مراكز للنشاط السياسى والدعاية والتجسس على أهل البلاد (3) .

وقبل أن توجه إيطاليا حملتها ضد القطر الليبى وجهت إنذار مساء 26-27 من سبتمبر

1911 وقد جاء فيه النقاط التالية:

1/ تذكير إيطاليا المستمر للباب العالى للوضع الذى تركت فيه طرابلس وبرقة من قبل الحكم العثماني وترى فيه إيطاليا ضرورة تعديله بحكم قرب سواحلها من أراضي الولاية.

2/ مساندة الحكومة الإيطالية الدائمة للإمبراطورية العثمانية فى كثير من المسائل السياسية ولكنها قبلت بمعارضة لأنشطة الإيطاليين فى ولاية طرابلس.

3/ رفض الحكومة الإيطالية لاقتراح اسطنبول من خلال المفاوضات التي تمنح إيطاليا امتيازات اقتصادية فى الولاية وتحفظ لاسطنبول مصالحها فيها.

(1) التليسي محمد خليفة، معجم معارك الجهاد فى ليبيا 1911-1931، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1983، ص- ص 19.

(2) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص. 103.

(3) رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمم العربية الإسلامية 1412-1992، دار الثقافة، القاهرة، 1992، ص. 115.

4/ الإدعاء بخطورة الوضع فى طرابلس وبرقة ضد قناصل إيطاليا الذين لا يلقون الأمن والحرية.

5/ قرار إيطاليا على احتلال طرابلس عسكريا واعتباره أنه الحل الوحيد الذى يمكن أن تقبله إيطاليا.

6/ إصدار الحكومة الإيطالية أوامر للسلطات العثمانية بعدم مقاومة الغزو الإيطالى والاتفاق على تنفيذه دون أية عراقيل (1) .

وبعد مضي أربعة وعشرين ساعة على الإنذار لقي بطبيعة الحال الرفض من طرف حكومة اسطنبول والتخلي عنها لمصلحة إيطاليا (2) .

نزلت القوات الإيطالية فى اليوم الخامس من أكتوبر سنة 1911 فى طرابلس وكانت الحملة مؤلفة من نحو أربعة وأربعين ألف جندي وتولى قيادتها الجنرال كنيفا، وقد نشرت (مجلة ليبيا) المصورة فى شهر مارس سنة 1937 ما نصه: (فى اليوم الرابع من أكتوبر سنة 1911 نزل الإيطاليون فى طبرق وفى يوم 5 أكتوبر نزلوا فى طرابلس، وفى يوم 17 منه استولوا على درنة، وفى يوم 19 أكتوبر نزلوا بنغازي وفى يوم 20 أكتوبر نزلوا فى الخمس) (3) .

وبنزول القوات الإيطالية فقد أعلنت الحرب على ليبيا علما أن بوارجها الحربية تحاصر الشواطئ الطرابلسية منذ منتصف شهر سبتمبر وذلك قبل إرسال الإنذار إلى الحكومة العثمانية فقامت البوارج الإيطالية بضرب مدينة طرابلس الغرب واحتلتها، إضافة إلى مدن بنغازي وبرقة وطبرق (4) .

(1) عبد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالى لليبيا دراسة فى العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983، ص. 283.

(2) صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، 1970، ص. 13 .

(3) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، دار المدار الإسلامى، لبنان، ط4، 2004، ص . 84.

(4) خليل حسن، التاريخ السياسى للوطن العربى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2012، ص . 639.

وأصدر قائد الحملة الجنرال كارلو كانيفا بياناً باللغة العربية يخاطب سكان طرابلس للترحيب بإيطاليا، وقد لجأت إيطاليا إلى المكر والخداع وبنّت الفرقة بين أهالي ليبيا ودعت للانفصال عن العثمانيين عن طريق المنشورات التي كانت الطائرات الإيطالية تلقىها على المعسكرات العربية.

وتحرك نواب البلاد وزعمائها من ضواحي طرابلس نحو معسكرات الجهاد واشتركوا في العمليات ونادوا على الأهالي بضرورة الخروج معهم، وقد لعب كل من فرحات باشا نائب طرابلس وسليمان الباروني نائب الجبل، وسيف النصر من زعماء سرت دوراً هاماً في تنظيم الجهاد بين القبائل (1).

2/ المقاومة السنوسية بزعمارة أحمد الشريف السنوسي:

وصل الخبر إلى الشيخ أحمد الشريف وكان بالكفرة آنذاك فكتب وأمر جميع رؤساء وشيوخ الزوايا السنوسية والأعيان والقبائل الذين هم تحت راية الحركة السنوسية بالجهاد في سبيل الله وحثهم على القتال وفي سنة 1913م انتقل من الكفرة إلى الجغبوب ليقود عمليات الجهاد في إقليم برقة (2).

بعد انتشار الخبر باحتلال إيطاليا لطرابلس وقصفها لبقية المدن الليبية بأساطيلها وقام أحمد الشريف بجمع السادة والعلماء واستشارهم وقال: (والله نحاربهم ولو وحدي بعصاتي هذه)، وكانت القوة الإيمانية الدافعة تحرك أحمد الشريف نحو الجهاد ووصل إلى رؤساء الزوايا والشيوخ التابعين للحركة وأمر أحمد الشريف في طرابلس وما حولها بالجهاد وقتال العدو ومن هؤلاء الشيوخ:

(1) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ج 1، ص - ص. 304-306.

(2) مختار محمد كعبار، الشيخ الداعية و المجاهد السيد أحمد الشريف السنوسي، ليبيا المستقبل، 2006/11/30، اليوم 2016/03/31، الساعة 10:30.

- مصطفى أحمد الهونى رئيس زاوية هون.
- حامد بركات الشريف رئيس زاوية سوكنة.
- محمد على الأشهب رئيس زاوية واو فزان.
- السنى رئيس زاوية مزدة.
- عبد الوهاب العيساوى رئيس زاوية طرابلس.
- محمد على بن الشفيح رئيس زاوية سرت (1).

وبذلك أصبحت المعسكرات بالمنطقة الغربية أربع تابعة للسنوسية قامت بدعم إخوانهم، والمشاركة معهم فى الجهاد ضد إيطاليا، وقام الليبيون بتنظيم المعسكرات بضواحي طرابلس، وغريان والخميس ومصراته، حيث كان لصدور الدعوة إلى الجهاد من طرف زعيم السنوسية أحمد الشريف بمثابة القوة والشرارة التى أوقدت النار فى طول البلاد، فخف المجاهدون من أقاصى طرابلس وفزان ثم من النيجر وتشاد لمؤازرة إخوانهم المجاهدين فى برقة وطرابلس (2).

واجهت القوات الإيطالية فى ليبيا مقاومة عنيفة والتحم المجاهدون بالأتراك وشكلوا قوة عسكرية وأدركت عجزها عن إتمام احتلال بقية الولاية، ولهذا قامت إيطاليا بمهاجمة المراكز الضعيفة للدولة العثمانية، وفى سنة 1912م استقالت وزارة الاتحاديين لتولى الحكم فى الدولة العثمانية وزارة أخرى فى وقت كانت الحالة السياسية حرجة جدا، وهو ما تحقق فى معاهدة الصلح مع إيطاليا التى فتحت الوزارة الاتحادية أبواب المفاوضات مع إيطاليا ومع الأزمات التى تمر بها الدولة العثمانية وصلت بها إلى معاهدة أوشى (*) فى 8 ذى القعدة سنة 1330هـ الموافق 18 أكتوبر 1912م بمقتضاها سلمت الدولة العثمانية ليبيا لإيطاليا، ولقد كان موقف

(1) على محمد الصلابى، الثمار الزكية للحركة السنوسية فى ليبيا، المرجع السابق، ج.2، ص 306-307.

(2) على محمد الصلابى، الثمار الزكية للحركة السنوسية فى ليبيا، المرجع السابق، ج.2، ص. 309.

(*) معاهدة أوشى: عقدت فى أوشى إحدى مدن فرنسا وهى معاهدة الصلح بين تركيا وإيطاليا فى 18 أكتوبر سنة 1912 بموجبها اعترفت تركيا بتنازلها عن سيادتها على طرابلس وبرقة وأن تحل محلها إيطاليا وفى نظير ذلك جزية تدفعها الحكومة الإيطالية عن طرابلس للباب العالى قدرها 20 ألف ليرة عثمانية فى السنة. أنظر: محمد إبراهيم لطفى المصرى، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق، مصر، 1946، ص. 40.

أحمد الشريف من قبل توقيع الصلح واضحا، فقد بعث إلى أنور باشا فى درنة كتابا يذكر فيه رسالته التى جاء فيها: « نحن والصلح على طرفى نقيض، ولا نقبل صلحا بوجه من الوجوه »⁽¹⁾.

لقد عزم الإيطاليون على سحق قوات أحمد الشريف، فدبروا تنظيم حملة قوية قوامها خمسة آلاف جندي مسلحين بأسلحة حديثة لضرب معسكري المجاهدين فى سيدي عزيز، وسيدي القرباع على ضفتى وادي درنة، وفى اليوم 16 مايو 1913م وصل أحمد الشريف إلى منطقة الظهر الأحمر وجرت معركة سيدي القرباع واشتهرت باسم (يوم الجمعة) وتمكن من خلالها أحمد الشريف من تحقيق الانتصار الحاسم فى تلك المعركة وكان لهذا الانتصار أثر عظيم فى جذب الناس إلى حركة الجهاد⁽²⁾.

لقد سعت إيطاليا إلى إغراء أحمد الشريف وذلك عن طريق عزيز المصري الذى ذهب إلى أحمد الشريف واقترح عليه الصلح مع إيطاليا وأن إيطاليا ستدفع له وروما وباريس مبلغا يلىق بمقامه وشرفه وكرامته وأن فرنسا لن تضايقه فى الصحراء والسودان، وكان عزيز المصري طلب من أحمد الشريف التنازل عن قطعة الأرض الواقعة بين بومبا والجغبوب وبين الحدود المصرية، وترك برقة لإيطاليا ورد عليه أنه لا جدوى لهذا العمل والمحاولة وأنه سيبقى يقاوم حتى النهاية⁽³⁾.

ورغم كل الظروف الصعبة التى مرت بها البلاد فى سنة 1913 إلا أنها شهدت عددا من المعارك ضد الإيطاليين فى معظم جهات برقة، ومن أشهرها: معركة شتوان بينغازي، ومعركة قار يونس، معركة الرجمة، معركة الأبيار.

(1) علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية فى إفريقيا، المرجع السابق، ص 268-269.

(2) علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية فى إفريقيا، المرجع السابق، ص 273.

(3) علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص 274.

ومع بداية سنة 1914م أحاطت بالمجاهدين صعوبات شديدة منها انقطاع الموارد عنهم وأسلحة وذخائر، وأيضاً استدعاء تركيا لقواتها من برقة كما كانت مساعى الإيطاليين فى إقناع الحكومة المصرية بعدم تزويد المجاهدين باحتياجاتهم من مصر واستجاب خديوى عباس لضغوط إيطاليا.

بعد انسحاب القوات التركية قام أحمد الشريف بعقد اجتماع عاماً لشيوخ الزوايا، وزعماء القبائل، من أجل تدارك الأوضاع العامة فى برقة ومدى استعدادهم لمحاربة القوات الإيطالية الصليبية، وقرروا الانتقال بكافة القوات الجهادية إلى منطقة متاخمة للحدود الشرقية مع مصر باعتبارها تشكل عمق استراتيجى لقوات المجاهدين (1).

وبعد قيام الحرب العالمية الأولى التى شاركت فيها تركيا إلى جانب ألمانيا بينما انحازت إيطاليا إلى الحلفاء، قررت الحكومة العثمانية مؤازرة السنوسيين فى مقاومتهم للاحتلال الإيطالى (2). وتأثرت القوات السنوسية والعثمانية وذلك بسبب نقصها للكثير من السلاح والذخيرة والعتاد والمؤن ولهذا تأزم الخلاف بين أحمد الشريف ونورى باشا، ولذلك طلب السيد أحمد أن يعقد اجتماع لوضع حد معين لهذه الاحتياجات وكان فى 1916 ورأى فيه أنه يجب تقسيم قوات المجاهدين إلى قسمين:

- قسم يتجه إلى الجنوب وهدفه احتلال الواحات المصرية ويتألف من ثلاثة آلاف مقاتل تحت إشراف أحمد الشريف وبقيادته.

- وقسم يبقى فى الشمال يقوده جعفر العسكري وعدد رجاله حوالى ستة آلاف مجاهد.

(1) مصطفى على هويدي، المرجع السابق، ص - ص. 46-47.

(2) على المحجوبى، العالم العربى الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار مقاومة، الانتشار العربى للنشر، بيروت، 2009، ص 154.

واتجهت قوات السيد أحمد الشريف جنوباً فاعترضت سبيلها قوات بريطانية بقيادة اللواء بيتون، واشتبك الفريقان فى معركة ضارية استمرت لمدة يومين وانتهت بانسحاب القوات الإنجليزية.

أما قوات نوري باشا فقامت بعمل هجومى على البريطانيين عند وادى مقتلة فى مصر يوم 25 فبراير ومعركة العقاقير ولكنه هزم فى المقاومة نظراً للإمكانيات التى يمتلكها الإنجليز (1).

وفى يوم 14 مارس سنة 1916 استرد الجيش البريطانى السلم واستولى على معسكر السنوسية وانتقل السيد أحمد مع بعض رفاقه إلى سيوة وهناك حصلت بنيه وبينهم معركة فى 8 فبراير سنة 1917 دامت نحو 20 ساعة (2). . والتى قد جهز الإنجليز لهذه المعركة ولكن دفاعهم كان قويا مما انسحبوا من سيوة إلى الجنوب، ولكن الإنجليز لم يستطيعوا مواصلة القتال مما قرروا اللجوء إلى الوسائل الدبلوماسية لتحقيق أهدافهم.

وكان من أسباب هزيمة أحمد الشريف فى هذه الحملة هو:

1/ أن الحملة ينقصها الاستعداد فى العدة والعدد والإستراتيجية والتخطيط المحدد.

2/ أن جيش أحمد الشريف لم كين مستعداً إلى جانب خصم قوى مزود بأحدث أسلحة ويتكون من جنود وضباط متقدم على مستوى كبير من المهارة.

3/ اعتماد السيد أحمد الشريف على وعود الأتراك والألمان فى تزويده بالمعدات الحربية (3).

(1) مصطفى علي هويدي، المرجع السابق، ص . 78.

(2) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب، المرجع السابق، ص . 266.

(3) مصطفى علي هويدي، المرجع السابق، ص . 94.

إن هذه الحرب أدت إلى إنهاك السنوسيين خصوصا أنها تزامنت مع انتشار المجاعة ببرقة وذلك من جراء الجفاف والجراد ومرض الطاعون فاضطر السنوسيون للالتفاف حول إدريس السنوسى بصفته صاحب الحق الشرعى لإمارة الحركة السنوسية (1).

لقد كان رأى الأمير إدريس السنوسى بأن الحرب ضد بريطانيا لا تحقق أى نتيجة وعليهم استغلال الظروف الدولية لتحقيق استقلال ليبيا، وفى رأيه أن بريطانيا هى المؤهلة لتحقيق الاستقلال، أما أحمد الشريف فىرى أن حتميته الدينية والإسلامية تمنعه من الوقوف مع الإنجليز ضد تركيا، ولكن إدريس أعلن أنه لا يوافق على بقاء الأتراك فى القوات الوطنية وطلب من أحمد الشريف ضرورة الحفاظ على العلاقات الإنجليزية السنوسية، ولكن طلبه قوبل بالرفض من قبل أحمد الشريف، ترك معسكره وتوجه إلى الجبل الأخضر وقد شاع بين الناس، أن المنفذ الوحيد مع مصر سيعلق بسبب سياسة أحمد الشريف المعادية بريطانيا، وبما أن أهداف الإنجليز تلاقى مع تمنيات السيد إدريس، عرضوا عليه الصلح والاعتراف بإمارته، وهو على برقة والجبل الأخضر، وذلك مقابل طرد نوري ومن معه من الضباط الأتراك، وإقناع ابن عمه بمغادرة المنطقة فى المرحلة الأولى (2).

وأمام هذه الظروف قرر أحمد الشريف أن يغادر الجغبوب عن طريق الصحراء الكبرى إلى جالوا وأوجله وزلة والجفرة وسوكنة، وهون، والذهاب إلى تركيا، وهناك استقبله فى اسطنبول كبار رجال الحكومة العثمانية ويتقدمهم صديقه أنور باشا وزير الحربية العثمانية، ورغم بعد أحمد الشريف عن ميادين الجهاد فى ليبيا إلا أنه واصل جهوده من أجل تحرير ليبيا وكان له نشاطات منها: اتفق مع أنور والسلطان العثمانى على الرجوع لتقوى به عزائم المجاهدين ومدته

(1) إسماعيل أحمد ياغى، تاريخ العالم العربى المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص. 318.

(2) على محمد الصلابى، الثمار الزكية للحركة السنوسية فى ليبيا، المرجع السابق، ج. 1، ص. 380.

الأتراك بالمال والسلاح حوالى 12.000 بندقية وعشر مدافع وثلاثين رشاشا و200.000 جنيه، ولكنه لم يشأ الذهاب وذلك بسبب أن لا يحدث خلاف مع أخيه⁽¹⁾

- وفاته:

ظل أحمد الشريف فيما بين 1924-1933 ينتقل بين الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة حتى توفي يوم الجمعة فى 13 ذى القعدة 1351هـ الموافق 10 مارس 1933م فى الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة ودفن فى مقبرة البقيع إثر مرض عضال، بعد أن عاش إحدى وستين سنة قضاها فى خدمة الإسلام والمسلمين⁽²⁾.

- المقاومة بقيادة محمد إدريس السنوسى:

منذ تسلّم محمد إدريس مهامه فى برقة واستقامت له أحوالها وشهد الأخطار التى تهدد كيان البلاد فبرقة كانت تعاني جراء انتشار المجاعة والجفاف وتفشى مرض الطاعون ووجد أن الوقت حان لتنظيم شؤون البلاد بصفته المسؤول الأول فى برقة وسيدا شرعيا للسنوسية وكان من رأيه أن سياسة التفاهم مع العدو والوصول على الأقل إلى اتفاق مؤقت كحل وسيط خاصة بعد شكوى أعيان وشيوخ البلاد وكذلك رؤساء المجاهدين من الحالة السيئة التى وصلوا إليها ويطلبون من السيد إدريس أن يتدبر الأمر بحكمته⁽³⁾.

من الأسباب التى جعلت محمد إدريس يتقارب مع الإنجليز قناعته بأن نهوضه ببرقة لا بد له من دعم خارجى، مادى ومعنوى ورأى ببعده السياسى أن الحرب العالمية سينتصر فيها الحلفاء ولذلك حرص على التقارب من بريطانيا وذلك من أجل المحافظة على كيان السنوسية،

(1) علي محمد الصلابى، المرجع نفسه، ج. 1، ص. 384.

(2) علي محمد الصلابى، نفسه، ج. 1، ص. 361.

(3) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص. 188.

فقد عمل محمد إدريس على التقليل من الخسائر إلى أقصى حد واتخذ قرار الانسحاب من الحرب ضد إيطاليا وبريطانيا ووافقه زعماء القبائل على ذلك⁽¹⁾.

وقد أعلن الإنجليز إدريس بصفة رسمية أنهم لن يشرعوا فى دخول المفاوضات معه لأجل الصلح إلا شريطة قبوله فتح باب المفاوضات مع حليفها إيطاليا، وقد وصل فى أواخر سنة 1916 إلى الزويتية وفد من الإنجليز والإيطاليين ومعهم من المصريين أحمد محمد حسنين أفندي ومحمد الشريف الإدريسي وابنه محمد المزغني وكانوا جميعا ضمن الوفد الإنجليزى.

بدأت المفاوضات بين الأطراف الثلاثة خلال شهري أغسطس وسبتمبر سنة 1916 وكان الوفاق والتفاهم بين الجانبين الإنجليزى والسنوسى أما الإيطاليين كانت مغايرة تماما. حيث قدم الوفد الإيطالى شروطه من أجل الوصول للصلح مع السنوسيين وتمثلت فى:

- 1/ أن يعترف إدريس بالسيادة الإيطالية على كل برقة.
- 2/ أن يسلم المجاهدين أسلحتهم ولا يبقى لديهم إلا ما يكفي للمحافظة على أنفسهم.
- 3/ إحلال السلام مع وقف العمليات الحربية بين الجانبين.
- 4/ اعتراف إيطاليا بالسنوسية زعامة وطريقة.
- 5/ منح الكفرة - مقر السنوسيين - استقلالا إداريا.
- 6/ تتعهد إيطاليا بقيام المحاكم الإسلامية الشرعية.

(1) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية فى ليبيا، المرجع السابق، ج 2، ص 34.

7/ تتعهد إيطاليا بالعمل على تحسين الأحوال الصحية في البلاد وإنشاء المستشفيات والمدارس (1).

واستمرت هذه المفاوضات قرابة شهرين أو يزيد والتي انتهت بالاتفاق على بعض الأمور، إلا أن الحكومة في روما نقضت هذا الاتفاق على أساس أن مفاوضاتها لا يملكون صلاحيات لتوقيعها. أما الوفد الإنجليزي فقد كانت مهمته يسيرة دون صعوبة في الوصول إلى اتفاق مع السنوسيين ولكن الصعوبة تمكن في إصرار الكولونيل تالبوت رئيس الوفد على عدم التوقيع على أي اتفاق قبل أن ينتهي الاتفاق بين إدريس والإيطاليين بالتوقيع بين الطرفين، وفي سنة 1917م تمت اتصالات جديدة بين الإنجليز والإيطاليين والسنوسيين وقد لعب محمد الشريف الإدريسي وابنه المزغني دورا هاما في نجاح هذه الاتصالات والموافقة على تجديد المفاوضات (2).

لقد طالت هذه المفاوضات، فاستغرقت الفترة ما بين شهر يناير إلى منتصف أبريل والتي تم التوصل إلى اتفاق ارتضاه الجميع.

إن هذه المعاهدة (عكرمة) كانت خير وسيلة لتحقيق السلم، كما أتاحت فرصة لمحمد إدريس لتنظيم القبائل تنظيما يجمع فيها كلمته والقضاء على الفتنة، وقد ساعد هذا الاتفاق على تأييد الأهالي لمحمد إدريس حتى لقبوه بالمنقذ (3). وكان من أهداف إيطاليا من اتفاق عكرمة هو الاتصال المباشر مع الأهالي لأجل تمديد نفوذهم داخل البلاد وقد تركزت جهود إدريس بعد الاتفاقية على أمرين وهما:

- إقامة الحكومة الوطنية الرشيدة للحفاظ على مصالح البلاد وتتولى زعامة القبائل في برقة.

(1) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ج. 2، ص. 35.

(2) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص. 36.

(3) علي محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص. 43.

- مقاومة النفوذ الإيطالى ومنع اتصالهم بالعرب داخل البلاد (1) .

لقد استطاع محمد إدريس أن يقيم حكومة وطنية عاصمتها إجدابية عام 1917م وقد اتخذها عاصمة لإمارته الجديدة ونظم بها دواوين الحكومة السنوسية وقسم الإدارات ونظم ورتب الجيش، وشملت هذه الحكومة جميع أراضي برقة وقام محمد إدريس بوضع نواة لجيش نظامى واجتهد فى تسوية الخلافات بين القبائل وأيضا قسم برقة إلى منطقتين متقاطعتين، وقام بتشكيل مجلسين: أحدهما يضم كبار العلماء والإخوان وهو المجلس الخاص الذى يمثل السلطة التشريعية والتنفيذية، وأما المجلس الثانى فكان أعضاؤه من شيوخ وأعيان القبائل ويقال له مجلس الأعيان وهذان المجلسان هما بمثابة البرلمان ومجلس النواب، فى بنغازى وإجدابية (2) .

وقد أصبحت منطقة العقيلة والبريقة للمعسكرات الاحتياطية وللتدريب وتضم الكثير من خيرة الضباط، وكان فى إجدابية معسكر منفصل عن المعسكرات المذكورة ولكنه مرتبط بالقيادة وهو مؤلف من الذين يحسنون القراءة والكتابة، وأقام مراكز حكومية تابعة للمنطقتين المذكورتين وجعل لكل مركز قائم مقام أو مأمورا أو وكىلا وفى كل مركز قاضى للنظر فيما يتعلق بالأحكام الشرعية ومجلس من المشايخ يرجع إليه حاكم المركز فى كثير من الشؤون وفى كل مركز قسم من البوليس للنظام والأمن (3) .

- اتفاقية الرجمة:

إن إيطاليا لم تكن راضية على الاتفاقات السابقة لأنهم كانوا يطالبون بالسيادة التامة على ليبيا وإنهم قبلوا بالأمر الواقع مؤقتا، لذلك سعوا إلى التقرب من السكان أملا فى أن ينتهى الأمر إلى القبول بالسيادة الإيطالية، ولعل هذا ما جعل إيطاليا تمنح برقة دستورا أساسيا فى أكتوبر 1919م و ينص هذا الدستور على أن يعين ملك إيطاليا واليا يشرف على الشؤون

(1) محمد فؤاد شكرى، المرجع السابق، ص . 205.

(2) علي محمد الصلابى، الثمار الزكية للحركة السنوسية فى ليبيا، المرجع السابق، ج.2، ص- ص. 43-45.

(3) علي محمد الصلابى، المرجع نفسه، ص - ص . 47-48.

المدنية والعسكرية لبرقة ويكون لها مجلس نواب محلى يتألف من نواب عن القبائل والحضر، وقد كفل القانون الأساسى حرية العبادة والدين وحق الملكية الفردية وحرية النشر وإنشاء المدارس واحترام لغة البلاد (1) .

وقد أعلن مشايخ القبائل بعد عقد اجتماعا فى إجدابية أنهم لن يقبلوا بالإيطاليين إلا فى المدن الساحلية من أجل النشاط التجارى فقط.

واتضح من إعلان الدستور من جهة، وقرار المشايخ من جهة أخرى أنه من الضرورى المبادرة إلى مفاوضات جديدة، وبدأت المفاوضات فعلا، فى 25 أكتوبر 1920م وقع الاتفاق المعروف باتفاق الرجمة (2) .

بموجب هذا الاتفاق قسمت برقة إلى قسمين: الشمالى، وفىه السواحل وبعض الجبل الأخضر يخضع للسيادة الإيطالية، والجنوبى هو داخل ويشمل الجغبوب وأوجلة وجالو، والكفرة، ويكون إدارة مستقلة هي الإمارة السنوسية، ويتمتع محمد إدريس بلقب أمير وأن يكون هذا اللقب وراثيا، ومع أن عاصمة الإمارة إجدابية، فقد اشترط فى الاتفاق للأمير الحق أن يتجول ويقيم فى جميع أنحاء برقة، ويتدخل فى إدارة المنطقة متى شعر أن مصلحة العرب تتطلب ذلك (3) .

وتعهد سمو الأمير من جانبه فى أن تحل الأدوار العسكرية وتسرح الوحدات العسكرية فى مدة ثمانية أشهر على أن يحتفظ بألف جندي فقط يستخدمهم فى شؤون الإدارة وحفظ النظام ورضيت إيطاليا بأن تقدم مساعدات مالية للإمارة السنوسية تمكنها من تنظيم أعمالها على أن يشجع الأمير التجارة ويضمن المواصلات.

(1) علي محمد الصلابى، تاريخ الحركة السنوسية فى إفريقيا، المرجع السابق، ص. 378.

(2) رودولفو غراسيانى، برقة الهادئة، ترجمة إبراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الأندلس، ليبيا، 1980، ص. 24.

(3) رودولفو غراسيانى، المرجع نفسه، ص. 25.

و الأمن ، و قد تم فى الواقع انتخاب مجلس نيابى فى عام 1921 أبريل و اختيار رئيسا له السيد صفى الدين ، و قد عقد المجلس خمس جلسات إلى مارس 1923 لما ألغت إيطاليا جميع الاتفاقيات التى عقدها مع السنوسية (1) .

مرت المدة المنفق عليها مع الأمير إدريس لحل الأدوار هى ثمانية أشهر ، و لم تحل هذه الأدوار التى كانت تعمرها فلول من الأفراد المقاومة السنوسية منذ سنة 1917 و من هنا كان كل هذه الأدوار واسطة لنشر النفوذ الأميرى السنوسى أو الاحتفاظ به قائما و من هنا كان اهتمام إيطاليا لحلها (2) .

و لكن بعد استيلاء موسيليني على مقاليد الحكم فى إيطاليا شعر الأمير إدريس يتآمر الإيطاليين و سوء نواياهم و بأنهم يتدارسون اتجاهها للقبض عليه و محاكمته باعتباره متمردا على سلطات الاحتلال و ذلك أيضا سيضعف معنويات الشعب الليبى و قد يؤدي الى القضاء على حركة المقاومة و لذلك قرر الرحيل إلى مصر فأوكل رئاسة الحركة السنوسية إلى أخيه السيد رضا كما أوكل رئاسة الأعمال العسكرية إلى المجاهد عمر المختار حيث عينه قائدا و مشرفا على الأدوار و قد أبلى بلاءا حسنا فى الجهاد ضد الغزو الإيطالى (3) .

بمجرد وقوع الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر 1939 دخلت إيطاليا الحرب حتى شرع الليبيون العمل فاتصل فريق منهم بالمفوضية بالقاهرة و غادروا مصر فعلا إلى الجزائر حيث اتصلوا بالجنرال نوجس و اتفقوا معه على أن يجهزوا حملة من الليبيين الموجودين بالجزائر و تونس للعمل ضد الطليان فى ليبيا ، غير أن استسلام فرنسا قضى على هذا المشروع ، و ظل فريق آخر من الليبيين يعمل تحت رئاسة الأمير السيد إدريس و سرعان ما عظم نشاطه و أخذ يعد إلى مقر سموه بالإسكندرية كبار اللاجئين العرب من أهل ليبيا يبحثون فى وضع الخطة

(1) نقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص. 92 .

(2) نقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص. 93 .

(3) مصطفى أحمد بن حليم ، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسى ، وكالة الأهرام ، مصر ، 1992 ، ص. 79 .

التي يسيروا عليها و قرروا عقد اجتماع فى منزل السيد محمد إدريس بالإسكندرية لبحث الموضوع و اتخاذ القرار النهائى ، و فى يوم 20 أكتوبر 1939 اجتمع حوالى أربعين شيخا من رؤساء الليبيين و قد استمر الاجتماع ثلاثة أيام و أسفر تبادل الرأى عن اتخاذ قرار بتفويض الأمير ادري سان يقوم بمفاوضة الحكومة المصرية أو الحكومة الانجليزية بشأن تكوين جيش سنوسى مهمته الاشتراك فى افتتاح الأقطار الليبية و استرجاع ارض الوطن عند دخول إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا ، و قد وضعوا ثقتهم فى الأمير حتى يمثلهم و قاموا بتوقيع على الوثيقة فى يوم 23 أكتوبر 1939 م (1) .

و هكذا التقت مصالح بريطانيا مع تطلعات الأمير إدريس الوطنية و تم الاتصال بين الطرفين من اجل تأسيس قوة مقاتلة ليبية ، و ابرم الأمير إدريس مع الجنرال ميتى ندريلسون القائد العام للقوات البريطانية فى مصر اتفاقية فى 09 أوت 1940 التي تكون بمقتضاها جيش من الليبيين سمي بالجيش السنوسى الذي أبلى أولويته بلاءا حسنا فى محاربة الإيطاليين (2) .

- لعب الجيش الليبى دورا نشيطا فى حملات 1940-1943 و ساعد المدنيين الليبيين جيوش الحلفاء و عملوا كجبهات دعم و اقتحام لأنهم على علم كبير بالمنطقة ، و قد انتقد بعض القادة من الليبيين سياسة إدريس فى تأييد بريطانيا قبل أن يحصل على ضمانات أكيدة باستقلال ليبيا و زاد ضغطهم لدرجة أن بعض القادة اضطر أن يهدد بالانسحاب من التعاون مع بريطانيا و كل ما وعده البريطانيون علانية هو إن أعلن إيدن وزير الخارجية فى مجلس العموم فى 08 جانفى 1942 (بأن حكومة صاحب الجلالة مصممة فى نهاية الحرب على أم لا يرجع السنوسيون فى برقة بأى حالة تحت السيطرة الإيطالية).

(1) محمد فؤاد شكري ، الرجوع السابق ، ص- ص. 373-374 .

(2) مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص. 83 .

إن إعلان إيدن لم يعد باستقلال ليبيا و الواقع يمكن أن يفهم منه الإنذار المسبق نيته السيطرة البريطانية و بعد هذا الرفض لحق إدريس في المطالبة باستقلال ليبيا في فبراير 1942 قنع إدريس بالوعود الشفوية التي أعطيت له (1) .

4- إعلان المملكة الليبية

بعد إنشاء جامعة الدول العربية سعى الليبيون إلى الانضمام إليها و صارت المسألة الليبية احد الموضوعات التي نالت اهتمامها ، و قد نشط الليبيون من اجل عرض قضيتهم و مطالبهم العادلة ، و هي حق الأمة الليبية في الحرية و الاستقلال و وحدة البلاد ، و الانضمام إلى جامعة الدول العربية ، و قد رفض الليبيون فكرة التقسيم او تقرير مصيرهم دون استفتائهم تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة و الجامعة العربية في شكل الحكومة و عدم الارتباط بايطاليا .

و في مؤتمر جامعة الدول العربية الذي عقد في مصر يومي 28-29 مايو 1946 بحث الرؤساء العرب في مسألة طرابلس و برقة ، و اتفقوا على الاستقلال ليبيا و في الشهور الأولى من عام 1947 تأسست بالقاهرة (هيئة تحرير ليبيا) برئاسة المجاهد بشير بك السعداوي و نهضت تدافع عن حقوق الليبيين و تفند مزاعم الايطاليين و افتراءاتهم و تؤكد على مطالبهم في الوحدة و الاستقلال و الانضمام إلى جامعة الدول العربية (2) .

و في مايو 1947 أعدت الهيئة مذكرة من ممثلي الشعب الليبي إلى وزراء خارجية الدول الكبرى في شأن استقلال ليبيا ، و سطت فيها مطالب ليبيا القومية و تتمثل في :

(1) علي محمد الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، ص 537 .

(2) زين العابدين بن شمس الدين نجم ، تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، دار المسيرة ، عمان ، 2011 ، ص - ص 269-270 .

ليبيا وحدة لا تتجزأ ، ليبيا تطالب بالاستقلال . ليبيا تريد الانضمام إلى جامعة الدول العربية (1).

و فى ديسمبر 1947 قام إدريس بايقاف نشاط ناوى عمر المختار و منع جميع الأحزاب السياسية عن العمل و ألف إدريس المؤتمر الوطنى بحجة التحدث باسم أهالى برقة جميعا إلا أن المؤتمر كان يتكون من قادة القبائل الموالين له و كان المؤتمر برئاسة أخيه محمد رضا السنوسى و تمسك المؤتمر بشيئين هما :

إعطاء محمد إدريس السنوسى الملكية على ليبيا و عدم عودة ايطاليا (2) .

ومن ناحية أخرى فقد شكلت الدول الكبرى لجنة رباعية لبحث أحوال المستعمرات الايطالية و معرفة رغبات أهلها ، و قد تمسك الليبيون بالاستقلال و الوحدة و الإمارة السنوسية حيث رأى المؤتمر الوطنى فى برقة أن الوحدة بين برقة و طرابلس (3) . و رأت بريطانيا أن تكون برقة تحت الرعاية البريطانية و أن تكون منطقة طرابلس تحت الوصاية الايطالية و فزان تحت الوصاية الفرنسية ، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد اتخذت موقفا مغايرا إذ اقترحت أن توضع ليبيا كلها تحت وصاية الأمم المتحدة لمدة عشر سنوات ، أما الاتحاد السوفياتى فقد حذب فى البداية خطة أمريكا فى الوصاية لكنه عارض فيما بعد الوصاية على طرابلس لمدة عشر سنوات بحجة انه لو حدث ذلك فان النظام السوفياتى ن يصل إلى منطقة طرابلس (4) .

و لكن مع نمو الوعى الوطنى و الحس السياسى قامت مظاهرات جماعية عبر شوارع طرابلس محتجة ضد الوصاية الايطالية على طرابلس ، و من خلال هذه المظاهرات اتحد الحزب الوطنى و الجبهة الوطنية المعددة و حزب المؤتمر الطرابلسى تحت قيادة بشير

(1) زين العابدين بن شمس الدين نجم ، المرجع نفسه ، ص. 271 .

(2) علي محمد الصلابى ، تاريخ الحركة السنوسية فى إفريقيا ، المرجع السابق ، ص. 552 .

(3) زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ، ص . 270 .

(4) علي محمد الصلابى ، تاريخ الحركة السنوسية فى إفريقيا ، المرجع السابق ، ص. 553 .

السعداوى ، و استمر حزب المؤتمر فى تنظيم مظاهرات و الاحتجاجات حتى رفضت نهائيا خطة (بيفن - سفورزا) من قبل الأمم المتحدة و كان هذا سببا فى بروز الحزب على انه القوة السياسية الرائدة فى منطقة طرابلس ، فى الجمعية العمومية فى 18 مايو 1949 كانت كل الدلائل تشير إلى إقرار الخطة سوف يحصل على أغلبية الثلثين فى منح استقلال ليبيا ، و لكن مندوب هايتى (أميل لوت) عارض الوصاية الإيطالية على المناطق طرابلس و كانت النتيجة إن فشلت الخطة عند الاقتراع عليها .

إن هذه المظاهرات التى قام بها حزب المؤتمر الطرابلسى استطاعت إن تغير قرار الأمم المتحدة بعد إقناع الوفود العربية و تدعيم استقلال ليبيا كدولة عربية إسلامية و بهذا أصبح استقلال ليبيا شيئا لا بد منه و تم الفصل فى هذا النقاش من طرف الأمم المتحدة فى 12 نوفمبر 1949 م⁽¹⁾ .

لم يتفق وزراء خارجية الدول الأربع على حل المسألة الليبية فتقرر عرض القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة للفصل فيها و ذلك فى 15 ديسمبر 1948 و أم عرضها لأول مرة فى شهر أبريل 1949 و قدم الاقتراح السابق بالإدارة الثلاثية و لكن بريطانيا غيرت موقفها و أصبحت تؤيد الوحدة و الاستقلال بعد ان تخلت عن اتفاقها مع إيطاليا بان تستمر فى إدارة طرابلس ، و بذلك صدر مشروع قرار قبيلته الجمعية العامة للأمم المتحدة بأكثرية ساحقة فى 21 نوفمبر 1949 يتضمن ما توصلت إليه اللجنة الفرعية

و تضمن قرار الجمعية العامة أن تصبح برقة و طرابلس و فزان دولة واحدة مستقلة ذات سيادة و يتحقق ذلك قبل أول يناير 1952 و تشكيل جمعية وطنية لوضع دستور ليبيا ، و

(1) على محمد الصلابى ، تاريخ الحركة السنوسية فى إفريقيا ، المرجع السابق ، ص . 554 .

تعيين مندوب عن الأمم المتحدة فى ليبيا و نقل السلطات من الإدارة القائمة إلى الحكومة الليبية (1).

و بتعاظم حركة التحرر الوطنية و تزايد النشاطات الجماهيرية المعادية للجمعية الوطنية و الحكومات أن اجبر انجلترا و فرنسا على الإسراع بإعلان المملكة الليبية المتحدة و الانتهاء خلال المواعيد التي حددتها قرارات الهيئة العامة للأمم المتحدة ، و انه وفقا لقرارات الهيئة العامة تعلن ليبيا دولة مستقلة فى 01 يناير سنة 1952 (2) .

و قد طلبت الجمعية العامة الوطنية من الملك يوم 20 فبراير 1951 تكليف كالحكومات التي تدير ليبيا بنقل السلطات إلى الحكومتين المؤقتتين فى طرابلس و برقة و فى 9 مارس 1951 أقامت الجمعية الوطنية المؤقتة من ستة وزراء ثلاثة منهم من طرابلس و اثنان من برقة و واحد من فزان برئاسة محمد المنتصر (3) .

و فى 24 ديسمبر 1951 تم التوقيع على جميع الاتفاقيات و اجتمعت الحكومة المؤقتة و كبار الموظفين و الأعيان و ممثلو الأمم المتحدة و الدول الأجنبية و أعلن الملك إدريس السنوسى يوم 24 ديسمبر 1951 إن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة (4) . و أصبح محمود المنتصر أول رئيس للحكومة المؤقتة و فتحي الكيخيا نائبا و وزيرا للعدل و المعارف و أصبح عمر شنيب مديرا للديوان الملكى و عين الملك إدريس حاكما للولايات الثلاثة ، و تقدم بطلب انضمام ليبيا للأمم المتحدة و منظمة اليونسكو و غيرها من المنظمات الدولية (5)

(1) زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ، ص - ص 270-271 .

(2) نيكولاى ايليتش بروشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969 ، ترجمة عماد حاتم ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت ، ط.2 ، 2001 ، ص . 369 .

(3) زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ، ص. 271 .

(4) محمد عثمان السيد ، محطات من تاريخ ليبيا ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1996 ، ص. 78 .

(5) علي محمد الصلابى ، تاريخ الحركة السنوسية فى افريقيا ، المرجع السابق ، ص . 562 .

خاتمة

خاتمة

بعد العرض و التحليل لموضوع بحثنا العائلة السنوسية و دورها في ليبيا وقد توصلنا إلى استخلاص النتائج التالية :

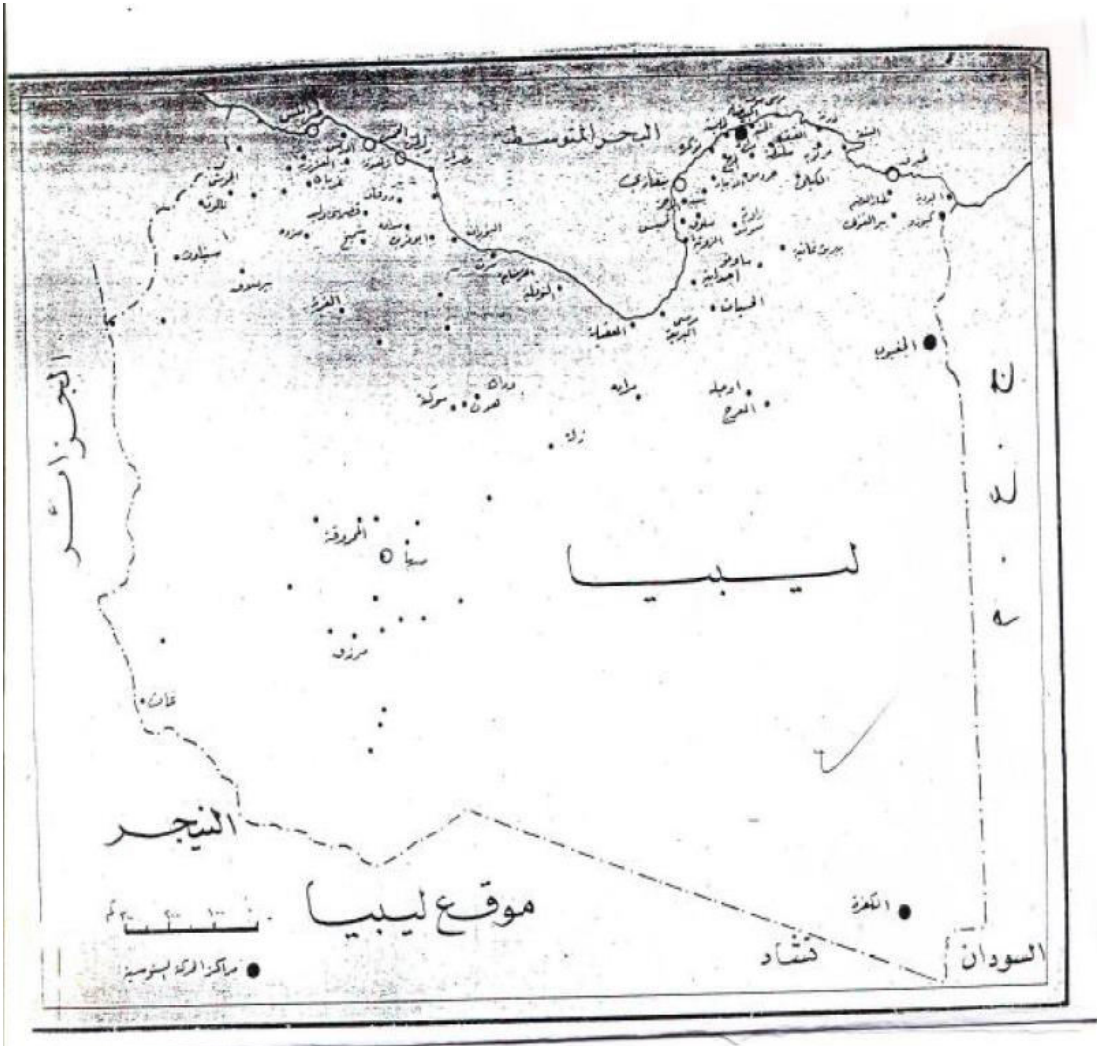
- إن محمد بن علي السنوسي كون حركة صوفية قائمة على التجديد لمزجها بين التصوف والإصلاح إذ كانت منذ بدايتها قائمة على الدعوة و التوحيد وبعد ان استقرت دعوته شرع في بناء دولته التي جمعت بين الدين والدولة .
- الحركة السنوسية حركة دينية إصلاحية قامت على أساس الكتاب والسنة وكانت بذلك مخالفة لكثير من الطرق الصوفية الأخرى التي غلب عليها طابع الابتداع في الدين وبذلك فقد استطاعت أن تصنع المريدين الذين فهموا الإسلام فهما صحيحا .
- وقد عرفت الدعوة السنوسية بعد وفاة الإمام محمد علي السنوسي وتولي محمد المهدي الخلافة نموا ونشاطا واسعا في عهده وازداد عدد مواقعها على ثلاثمائة زاوية وانتشرت في الصحراء وكانت بمثابة سفارات ومراكز سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وهكذا أصبحت السنوسية قوة اجتماعية وفكرية في كل مكان .
- وعندما ولى أحمد الشريف السنوسي أمر الدعوة دخلت الحركة في دور جديد أشد قوة وقد قام بمواجهة الاستعمار الفرنسي في كل من تشاد والنيجر وذلك بمساندة العثمانيين ومواجهة الاستعمار الايطالي بليبيا .
- إن محمد إدريس السنوسي قد اتخذ العمل العسكري وذلك في مواجهة الايطاليين والعمل السياسي من خلال مهادنة الانجليز .
- واستطاعت السنوسية بفضل أئمة الحركة أن تحقق نجاحات لما لها من دور إصلاحي من خلال إصلاح المجتمع الليبي حيث أوجدت مجتمعا في الصحراء متحدا ومتعاوننا وأوجدت سلطة دينية تولت الإشراف على الفرد والجماعة ، ونشرت الدين ومبادئه بين القبائل الوثنية وتوظيفها للدعوة .

- وقامت السنوسية أيضا بنشر العلم والمعرفة الدينية عن طريق الزوايا التي كانت أشبه بالمراكز الإسلامية وكانت تمثل مدرسة دينية ومكتبة واستطاعت هذه الزوايا محاربة البدع والخرافات ونشر الإسلام الصحيح .
- واستفاد القادة السنوسية من أخطاء الحركة الوهابية عندما دخلت في مواجهة مباشرة مع السلطة السياسية المتمثلة في الدولة العثمانية ولكن السنوسيون عملوا على تجنب الصدام والمواجهة مع الدولة العثمانية وكثيرا ما مدوا إليها يد المساعدة وكان القادة يحثون على ضرورة تحسين العلاقة مع العثمانيين وأيضا قامت ببناء علاقات ودية مع حكام ليبيا ومساعدتهم قدر الإمكان .
- وبعد إعلان الحرب واحتلال ايطاليا لليبيا برز السنوسيون بدورهم الجهادي حيث قام احمد الشريف ومحمد إدريس بتنظيم مقاومة عسكرية من أجل القضاء على النفوذ الأجنبي بجميع أشكاله ، قد برز أيضا عمر المختار الذي كان له صدى كبير في مقاومة الاستعمار الايطالي وتمكن من هزمه في عدة معارك .
- إن السنوسية في ليبيا أصبحت النواة الأولى في المجتمع الليبي بحيث تحكمت فيه دينيا وسياسيا حتى استطاعت بجهودها المتواصلة في إخراج العدو الايطالي من أراضيها إلى أن تم الإعلان عن استقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951 .
- وفي الأخير أتمنى أن أكون قد ساهمت بعلمي هذا بإبراز دور العائلة السنوسية في نشر الإسلام الصحيح إصلاح المجتمع وفضلها في مقاومة الاستعمار الايطالي والقضاء عليه وبذلك أصبحت ليبيا دولة مستقلة وذات سيادة.

ملاحق

ملحق رقم : 4

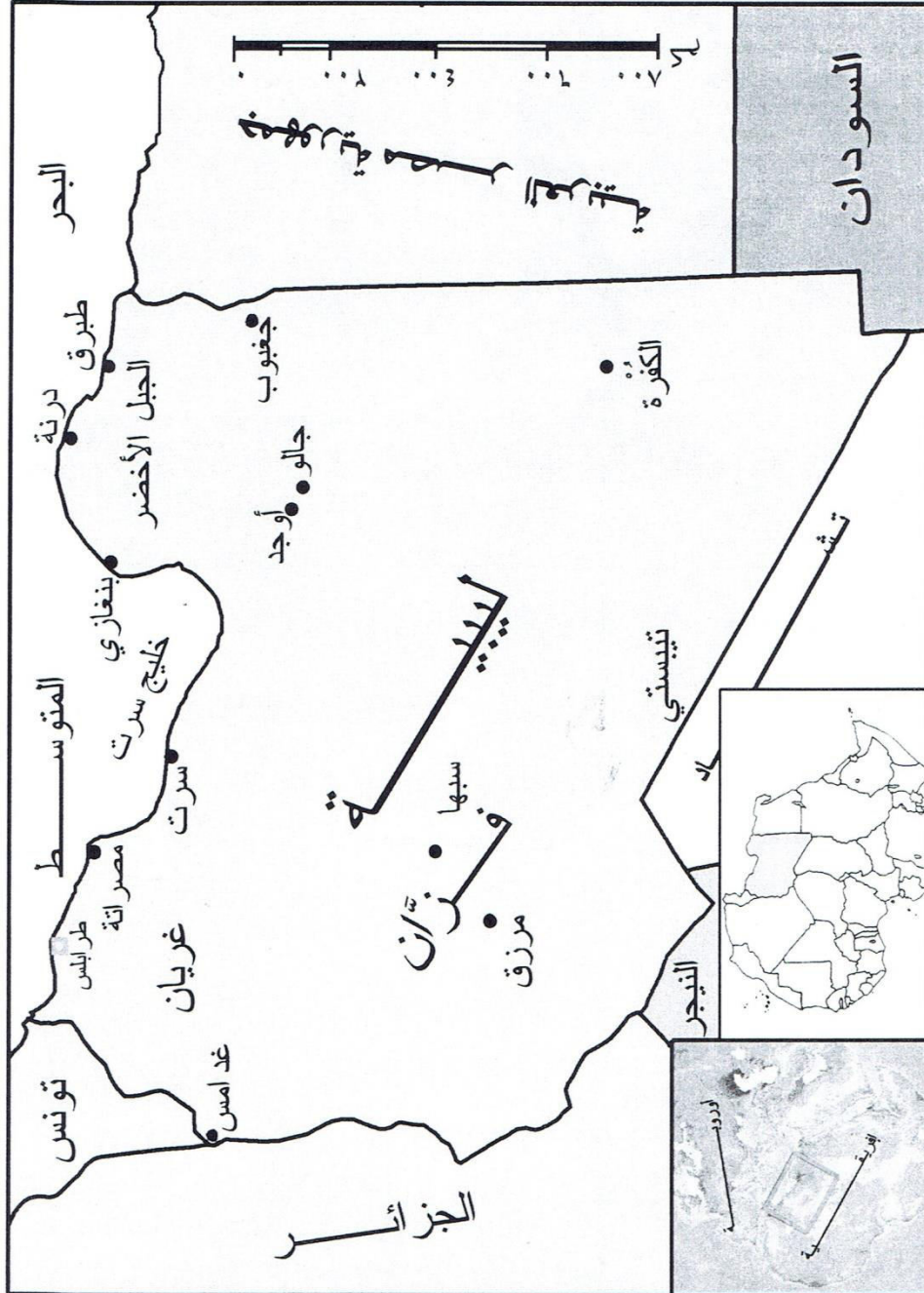
خريطة توضح أهم مراكز و زوايا الحركة السنوسية في ليبيا



المرجع : سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 159.

ملحق رقم : 1

خريطة جغرافية تمثل موقع ليبيا



المرجع : شوقي أبو خليل ، أطلس دول العالم الإسلامي جغرافي تاريخي اقتصادي ،
دار الفكر ، دمشق ، 2003 ، ص 99 .

ملحق رقم : 6

صورة توضح أحمد الشريف السنوسي



المرجع : كاندول إي. أف. دي ، المرجع السابق ، ص 13 .

ملحق رقم : 7

صورة تمثل ملك ليبيا محمد إدريس السنوسي



المرجع : كاندول إي. آف. دي ، المرجع السابق ، ص 222 .

ملحق رقم : 5

صورة تمثل محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية



المرجع : كاندول إي. أف.دي ، المرجع السابق ، ص 2 .

البيبيو غرافيا

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

- سورة الأعراف الآية (96)

_ سورة النساء الآية (59)

المصادر :

أ/الكتب :

1/ بالعربية :

- الأشهب محمد الطيب بن إدريس ، عمر المختار ، مطبعة محمد عاطف ، مصر ، (د، س، ن).

- التليسي محمد خليفة، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911.1931،الدار العربية للكتاب،ليبيا،1983.

- الزاوي أحمد الطاهر، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط4، دار المدار الإسلامي ، لبنان،2004.

- شارل فيرو ،الحواليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، تحقيق محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس ،بنغازي ،ط.1994،3.

2/ بالفرنسية :

-James Hamilton ,Wanderings In North Africa , John Murrau , Street , London , 1856 .

المراجع :

- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 ، ج.4 .

- إتوري روسي، ترجمة خليفة محمد التليسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911،
الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1974.

- أحمد بن حليم مصطفى ، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ، وكالة الأهرام
للتوزيع ، مصر ، 1992

- البوري عبد المنصف حافظ ، الغزو الإيطالي لليبيا في العلاقات الدولية ، الدار العربية
للكتاب ، بيروت ، 1983 .

- الجمل شوقي عطا الله، عبدالله عبدالرازق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، دار
الزهراء، الرياض، 2002.

- الجميل سيار ، تكوين العرب الحديث ، دار الشروق ، عمان ، 1997.

- الجندي أنور ، العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي والثقافي ، دار
الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط.2 ، 1983 .

- الجندي أنور ، تراجم أعلام المعاصرين في العالم الإسلامي ، مكتبة الأنجلوا المصرية ،
القاهرة ، 1970.

- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، دار الأمة ، الجزائر ، 2009،
ج.5 .

- الحسني القاسمي عبد المنعم ، الطريقة الرحمانية الاصول والاثار منذ البدايات إلى غاية
الحرب العالمية الاولى ، دار الخليل للنشر ، الجزائر ، 2013 .

- الدجاني أحمد صدقي ، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر ، دار
لبنان ، بيروت ، 1967 .

- الزاوي الطاهر أحمد ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار المدار الإسلامي ، بيروت
، ط.4 ، 2004 .

- الزاوي الطاهر أحمد ، أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2004.

- السيد محمد عثمان ، محطات من تاريخ ليبيا ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، 1996 .
- الشيخ رأفت ، تاريخ العرب الحديث ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، د.م، 1994.
- الشيخ رأفت غنيمي ، التاريخ المعاصر للأمم العربية الإسلامية 1412-1992 ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1992 .
- الصلابي علي محمد ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه التعليمي و الحركي و التربوي والدعوي و السياسي، مكتبة الصحابة ، مكتبة التابعين ، الإمارات ، القاهرة ، 2001.
- الصلابي علي محمد ، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا ، دار المعرفة ، لبنان ، 2009.
- الصلابي علي محمد ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي الحركة السنوسية في ليبيا ، دار البيارق ، الاردن ، 1999 ، ج 3 .
- الصلابي علي محمد ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، 2001 ج 2.
- الصلابي علي محمد ، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي الحركة السنوسية في ليبيا ، دار البيارق ، الاردن ، 1999 .
- الصلابي محمد علي ، تاريخ ليبيا الإسلامية و الشمال الإفريقي ، دار البيارق ، عمان ، 1998.
- الطرابلسي أحمد الانصاري ، المنهل العذب في طرابلس الغرب ، منشورات مكتبة الفرجاني ، ليبيا (د.س. ن).
- العقاد صلاح ، ليبيا المعاصرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر ، 1970 .

- العقبى صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.
- الفاعوري إبراهيم ، تاريخ الوطن العربي ، دار الحامد ، الأردن ، 2011.
- القشاط مجمد السعيد ، أعلام من الصحراء ، دار الملتقى ، بيروت ، 2008.
- القشاط محمد السعيد ، ليبون في الجزيرة العربية ، ط2 ، دار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2008.
- المحجوبي علي ، العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة ، الانتشار العربي دار علي محمد للنشر ، تونس ، بيروت ، 2009.
- المهدي محمد المبروك ، جغرافية ليبيا البشرية ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1990
- الميلوري علي عمورة ، ليبيا تطور المدن و التخطيط الحضري ، دار الملتقى للطباعة و النشر ، لبنان ، 1998 .
- بازامه محمد مصطفى ، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية ، منشورات مكتبة قورينا ، بنغازي ، ط.2 ، (د.ت).
- براهم محمود ، العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا و مجاهدا 1788 1859 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009.
- بروشين نيكولاي إيليتش .ترجمة : عماد حاتم ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969 ، ط2 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، 2001.
- بروشين نيكولاي إيليتش .ترجمة : عماد حاتم ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع العشرين ، ط2 ، دار الكتاب الجديدة ، بيروت ، 2001.
- بيضون جميل ، شحادة الناطور ، علي عكاشة ، تاريخ العرب الحديث ، دار الامل ، الاردن ، 1992.

- حبيب هنري، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ترجمة شاكر ابراهيم ، منشورات المنشأة الشعبية ، ليبيا ، 1981 .
- حران تاج السر أحمد ، حاضر العالم الإسلامي ، اشبيليا للنشر ، الرياض ، 2001.
- حسين خليل ، التاريخ السياسي للوطن العربي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2012
- حميده علي عبد اللطيف ، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا : دراسة في الاصول الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية لحركات وسياسات التواطئ و مقاومة الاستعمار 1830-1932 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط.2 ، 1998.
- دخان عبد العزيز ، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي التلمساني و جهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف ، دار كردادة ، الجزائر ، 2011 .
- راشدي راسم ، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1953.
- زيادة نقولا ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الابطالي الى الاستقلال ، المطبعة الكمالية ، القاهرة ، 1958.
- شكري محمد فؤاد ، السنوسية دين ودولة ، دارالفكر العربي ، الرياض ، 1993.
- طريح شرف عبد العزيز ، جغرافية ليبيا ، ط2 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1971.
- عوده محمد عبد الله ، إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث ، الأهلية ، عمان ، 1989.
- غراسياني رورلفو ، يرقة الهادئة ، ترجمة إبراهيم سالم بن عامر ، دار مكتبة الأندلس ، ليبيا ، 1980 .
- كاندول إي.آف.دي ، الملك إدريس عاهل ليبيا، حياته و عصره ، ترجمة محمد عبده بن غلبون (د.م.ن.) ، 1989.

- كورو فرانثيسكو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، تعريب خليفة محمد التليسي ، المنشأة العامة ، طرابلس ، 1971 .
- لوثرود ستودارد، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة حاج نويهض ، تعريب شكيب أرسلان ، دار الفكر ، لبنان ، 1973 ، ج.2 .
- مجموعة من الباحثين ، معالم الحضارة الاسلامية في ليبيا ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م ، القاهرة ، 2008 .
- محمد إبراهيم لطفي المصري ، تاريخ طرابلس ، مطبعة مؤسسة الامير فاروق ، مصر ، 1946 .
- محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط.2 ، 1996 ، ج.14 .
- محمود علي عامر ، محمد خير فارس ، تاريخ المغرب العربي الحديث "المغرب الأقصى لبيبة" ، الجمعية التعاونية للطباعة ، دمشق ، (د . س . ن) .
- مسعود بن محمد ، تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر ، المطبعة العسكرية البريطانية ، طرابلس ، 1948 .
- مناع محمد عبد الرزاق ، الأنساب العربية في ليبيا ، دار الوحدة ، ليبيا ، 1975 .
- منسي صالح محمود حسن ، الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في إستراتيجية الاستعمار و العلاقات الدولية ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ، 1980 .
- نجم زين العابدين شمس الدين ، تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، دار المسيرة ، عمان ، 2011 .
- هاشم سوادي هشام ، تاريخ العرب الحديث 1516 - 1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر ، عمان ، 2009 .
- هنريكودي أغسطيني ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، سكان ليبيا القسم الخاص بطرابلس الغرب ، ط.2 ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1978 .

- هويدي مصطفى علي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ،
مراجعة صلاح الدين حسن السوري، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية ، طرابلس ،
1988.

- ياغي أحمد إسماعيل ، تاريخ العلم العربي المعاصر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2000 .

- ياغي أحمد إسماعيل، محمود شاكر ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر، ط.2،
دار المريخ ، الرياض ، 1993

- ياغي إسماعيل أحمد ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،
1997.

- يحي جلال ، تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، الدار القومية
للنشر، القاهرة ، (د. س. ن) ، ج.3 .

الرسائل الجامعية :

- سعود دحدي ، البعث الجهادي المغربي للطريقة السنوسية (1842 - 1931) ، رسالة
لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة - ابن
يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2009 / 2010 .

الملتقيات والمجلات :

- الجبوشي " محمد ابراهيم أشهر الدعاة في العصر الحديث السيد محمد بن علي
السنوسي وخلفاءه و الدعوة السنوسية " ، مجلة الداعي الشهرية ، العدد 6 - 7 ،
الصادرة عن دار العلوم ديوبند ، أبريل يونيو 2013 .

- بوسليم صالح و ميلود مسيوم ، "الحركة السنوسية و امتدادها عبر الصحراء الكبرى
دراسة تاريخية" ، الملتقى الدولي حول الإنسان والصحراء الكبرى :قراءات تاريخية و
اجتماعية ، غرداية ، الجزائر ، 2011 .

الموسوعات والقواميس :

- شريل كمال موريس ، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، دار الجيل ، بيروت ، 2004.
- شوقي أبو خليل ، أطلس دول العالم الإسلامي جغرافي تاريخي اقتصادي ، دار خليل ، الفكر ، دمشق ، 2003 .
- مألحة ابن ابراهيم و آخرون ، معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007 .
- محمود محمد موسى ، موسوعة الوطن العربي ، دار دجلة ، عمان ، 2008 .
- نبهان يحي محمد ، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية، الاردن ، 2005 .

شبكة الانترنت :

- مختار محمد كعبار ، الشيخ الداعية و المجاهد السيد أحمد الشريف السنوسي ، ليبيا المستقبل ، 2006/11/30، اليوم 2016/03/31 ، الساعة 10:30 .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ - و
الفصل الأول : لمحة جغرافية وتاريخية عن ليبيا	ص 9
أولا : الإطار الجغرافي و البشري لليبيا	ص 10
1/ أصل تسمية ليبيا	ص 10
2/ الإطار الجغرافي	ص 12
3/ الإطار البشري	ص 15
ثانيا : ليبيا قبل ظهور السنوسية	ص 18
1/ ليبيا في العهد العثماني الأول 1551م-1835م	ص 18
2/ ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835م-1912م	ص 23
3/ إعلان الإمارة السنوسية	ص 26
الفصل الثاني : التعريف بالعائلة السنوسية	ص 30
أولا : محمد بن علي السنوسي	ص 31
1/ مولده ونسبه	ص 31
2/ نشأته وشيوخه	ص 32
3/ رحلاته العلمية	ص 33
4/ تأسيس الحركة السنوسية و مبادئها	ص 39
ثانيا : محمد المهدي السنوسي	ص 43
1/ مولده ونشأته	ص 43
2/ تولي قيادة الحركة السنوسية	ص 44
3/ نمو الحركة السنوسية في عهده	ص 46
ثالثا : أحمد الشريف السنوسي	ص 49
1/ مولده	ص 49

ص 49	/2 نشأته وشيوخه
ص 50	/3 تولي قيادة الحركة السنوسية
ص 53	رابعا : محمد إدريس السنوسي
ص 53	/1 مولده
ص 54	/2 نشأته وشيوخه
ص 56	/3 تولي قيادة الحركة السنوسية
ص 60	الفصل الثالث : الدور الدعوي الإصلاحي والسياسي الجهادي للعائلة في ليبيا
ص 61	أولا : الدور الديني الإصلاحي
ص 61	/1 تأسيس الزوايا
ص 67	/2 التعامل مع الطرق الصوفية
ص 68	/3 التعامل مع القبائل وتوظيفها للدعوة
ص 70	ثانيا: الدور السياسي
ص 70	/1 العلاقة مع الدولة العثمانية
ص 72	/2 العلاقة مع حكام الأقاليم الليبية
ص 73	ثالثا : الدور الجهادي
ص 73	/1 الغزو الإيطالي لليبيا
ص 77	/2 المقاومة السنوسية بزعامة أحمد الشريف السنوسي
ص 83	/3 المقاومة بقيادة محمد إدريس السنوسي
ص 90	/4 إعلان المملكة الليبية
ص 94	خاتمة
ص 97	ملاحق
ص 105	البيبلوغرافيا
ص 114	فهرس المحتويات